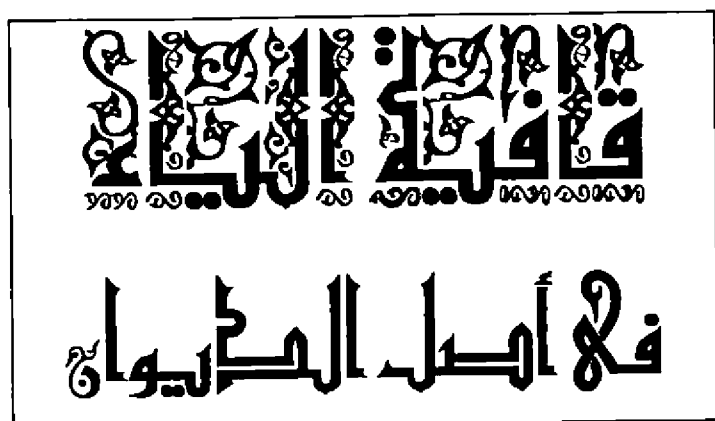




‘ ٢٤٤ - المزهو بنفسه ‘

منحت قلبى للمستبد برأيه
اتكالى فيما يحدث على الله
فى التعامل مع العشيق
سأصبح إما ملكاً أو درويشاً
إما أن أجلس حول مجمره الفقراء
وإما تحت ظل طائر الهما^(١)
يتسم ويحدث ما يريد الله
ليس لى إلهاً آخر، ولا ملجأ
لن أعطى لغير الحبيب
أيا كان ما فى قلبى من رأى
لن أترك تقييل قدميك
ما دامت فى نفسى طاقة
فى هذا العالم إما ضحك
إما بكاء بالأنين والصراخ
من غير هذين العملين
لا يوجد شئ آخر فى هذا السراى

(١) الهما: طائر وهمى لا وجود له فى الواقع كالعنقاء والقمقنس. راجع ص ٢٨٣
هـ ١ من هذا الكتاب.

ينبغي أن يكون العاشق صادقاً
لا متشبثاً ولا معتدا برأيه
ما جعل الله أحداً فى العشق
كمن يقدم القمح ويبيع الشعير
أنا عبد الرحمن أجيد العمل
إن انضم إلى صاحب العمل

“ ٢٦٤٥ ”

‘ ٢٤٥ - ليتنى كنت تراباً ’

ليتنى كنت تراب يابك أو رماداً
حتى تكون قدمك فوق رأسى دائماً
أو تقابلنا أنا وأنت وجهاً لوجه ولو مرة
وليكن صدرى بعد ذلك هدفاً لسهامك
وأصبح جسمى كله مطحوناً دقيقاً كالكحل
بشرط أن تغمرنى نظرة من نظرات العيون السوداء
لقد تمكنت باللون الأصفر والدموع البيضاء
من لقاء الحسان لو كان بالفضة والذهب
لماذا كنت أسمع لوم الناس علىّ
لو كان أحد منهم يعرف جاذبيتك؟
لو ظهرت لهم مرتبتك فى العشق
لقال جميع الملائكة ما يقوله البشر

إنه لو ظهرت لك مشاهدتى فى الوقت الذى
تكون فيه مسلوب القلب مثلى وأنا محجوب
لما كان يقطر منه الدم كما يقطر من عيني
لو كان وجهى يحمل جرح السيوف الحادة
بسبب الإصابة بألمك يقول الطيب لعبد الرحمن
من الأفضل لو كانت حالتك أشد من ذلك

“ ٢٦٥٤ ”

‘ ٢٤٦ - الصدر وعلامة الحرقه ‘

كل واحد من الناس يحمل علامة حرقه على صدره
سواء كان ملكا من ملوك الولاية أو كان فقيرا
لا شيع من نبع الحياة فى الدنيا ونعيمها
كل واحد من عطاشها فى البحث والغوغاء
إن راحة قليلة تأتى بعد مشقة كثيرة
فقد أصبح قش هذا الدهر صعب المنال كالحرم، وإن كان بجانا
سعادة الدنيا ونعيمها لا تأتى بدون مشقة الغم
الخير القليل من بيت البخيل يأتى فى مقابل البلاء
لم لا يكون هلوء البال وراحته محرمات عليه
من دخل قصر هذه الدنيا (من جاء إلى هذه الدنيا)؟
ما الحاجة أن يقوم الإنسان بالاستفسار عن قصة المجنون
حيث يوجد فى كل بيت فى هذا العالم ليلى ومجنون

فقد نفخ العشق فى العالم دمدمة من الخدعة
 بحيث أصبح العاشق أعمى وهو بصير بعينه السوداءوين
 لقد أعطى الله كل واحد من الناس نصيبه منفصلا
 لكل فرد من أفراد الناس نصيبه الخاص
 كل من الإعطاء والأخذ فى يد غيرك
 ليس لى ولا لك أى دخل فى ذلك
 كل ما أراداه صاحب القلب ورضى به
 فهو جائز للعبد، وإن كان غير جائز فى الأصل
 يستوى فى أنه راض بالمقدر أم غير راض
 فإن حظ الإنسان أحد الاثنين.. الرضا أو عدم الرضا
 ينبغى تسليم الأمر فى المال والنفس إلى الذى
 جرى حكمه وسار أمره على كل المخلوقين
 كل من سلم إليه الحاكم الحكم وفوضه إليه
 فإن العالم كله يطيعه وينفذ ما يطلبه
 إن لم يكن مولاه ناصره يا عبد الرحمن
 فإناه وحيد منفرد وإن كان معه جيشه

“ ٢٦٦٨ ”

‘ ٢٤٧- نفيس لا يقدر بالثمن ’

إن الله تعالى قد أعطانى نعمة عظيمة
 بحيث لا يساويها شئ، ولا يقدر بالثمن

أولاً: خلقنى الله آدمياً فى أحسن تقويم
ثانياً: إن محمداً ﷺ رسولى وهو مرشدى
إن كل من اليد والرجل والأذن والعين والفم واللسان
أعضاء جسمى الواحد تسمى بأسماء متعددة
إن السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم اللامعة
والكون كله مسرح المشاهدة والتفرج لنظرى
إن شعاع البدر والشمس يجعل الليل والنهار
وكذلك وجه الأرض كلها مثل الفضة والذهب
كالمطر ينزل على المسك ليلاً والكافور نهاراً
وقد غرق فيه كل جسمى من الرأس إلى القدم
فى كل لحظة من اللحظات بمنحنى الحياة
كل نسمة من النسمات تأتى من جهة الحبيب فهى كالمنسج
عندما أنظر إلى أزهار المروج الحمراء
فإن كل زهرة منها تضحك إلى من بعيد
تجلس أمامى عروسة الخمر الوردية اللون
تلبس قميصاً بالجلجل نقش باللون النحاسى كالبلور
وتمسك فى كف اليد دمها
فكل قدح من أقداح الخمر فداء للخمارين
يجلس على شاطئ نهر أخضر وفى يده نشيد
كل مطرب من المطربين مغرداً كالبلبل

إن لجاليات القلوب وجوها بيضاء وأشعة حمراء
كل طلعة من رؤيتها نور وضياء كنور الشمس
حين أكرمه " الله " وتفضل عليه. مثل هذه المعرفة
فإن ذلك فضل ورحمة من المولى على عبد الرحمن

" ٢٦٨١ "

' ٢٤٨ - ثمل وهجوم '

حبيب من هذا الذى أقبل وهو سكران من الخمر؟
يقوم بهجومه على فناء من، ومن الذى دوره فى الهجوم؟
الضربة التى لا ترحم حتى صيد الحرم الشريف
لمن هذه الضربة عديمة الإحساس بالألم والحذر؟
لم أقم بإيذاء أحد من الناس بلا سبب
فالذى يؤذيني، فبسبب إيذاء من يا ترى؟
إن الوجه الذى يعيش العالم كله بنوره
من صاحب هذا الوجه المضيء الذى يتلأل كالشمس؟
الروضة التى لا يستطيع البلب الوصول إلى أزهارها
من صاحب هذه الروضة النضرة داخل الحرم؟
الذى لا خوف فى قلبه أبدا يا عبد الرحمن
من صاحب هذا المحبوب عديم الخوف عديم الخاطر؟

" ٢٦٨٢ "

‘ ٢٤٩ - الجواهر والغواصون ’

إن أراد الغواصون الجوهر فهذا جوهر
إن أراد مسلوبو القلب من يجلب القلب فهذا جالب القلب
لن يكون مثل حبيبي محبباً آخر يجلب القلب
إنه سيد جميع هؤلاء الذين يخطفون القلوب
إن طعم شفافه وحلاوة نونته ذقته
تعال وشاهد، فإن هذا هو زمزم وهو كوثر
عندما أنظر وأفكر في وصاله وهجرانه
فلأنني أعتقد أن ذلك هو الجنة وهو السقر
أنت أيها الخطيب لماذا تقول الخطبة على المنبر؟
دس نفسك بالأقدام، فهذا هو المنبر
إن السفر إلى الكعبة سهل، غير أنك ستكون شجاعاً
عندما تسافر عن أهواء نفسك، فهذا هو السفر
كل منعم أراد إرضاء قلب درويش (قلندر)^(١) وتدليله
فإن ذلك ليس بدرويش (قلندر) بل هذا هو الدرويش

(١) درويش (قلندر): في القرن الثامن الهجري قام رجل يدعى قلندر الأندلسي بتكوين فرقة من الدراويش، كانت من مبادئها قطع الإنسان الأسباب بينه وبين الدنيا رغبة في الزهد، ورياضة النفس على التطهير من كل الشوائب الدنيوية. وكانوا يداومون على الترحال في الأرض تعبداً ورقاً. وإمعاناً منهم في تشويه ظاهريهم كانوا يملقون رؤوسهم ولحاهم

عندما يحصل الغنى والثرى على كثر القناعة
فإنه ليس فى العالم غنى آخر، إن هذا هو الغنى
ليس بفضل وفن من يجعل التراب ذهباً
بل الفضل والفن يا عبد الرحمن من يجعل الذهب تراباً

” ٢٦٩٦ “

’ ٢٥٠ - القلب الملتهب بنار العشق ‘

ذلك القلب الذى قد انشوى بنار عشقك
لو وضعت عليه البلسم ففيه عظيم من الثواب
بنغى القيام بالحجاب والستر من الأغيار
ما معنى الحجاب والستر فى حب الأحباب؟
من غيرك أيها المحبوب حيث جمالك بلا حساب
فإن أصحاب الحسن والجمال فى العالم بحساب
الخوريات وإن كن على قدر كبير من الجمال
فإن جمالك من بين جمالهن متميز بالانتخاب
كما أن الزهرة فى خجل من الشمس استحياء
كذلك الشمس فإنها فى خجل من جمال وجهك الأخاذ

تكملة

وشواربهم وحواجبهم. وهذه الطائفة تشتهر باسم القلندرية نسبة إلى مكنونها. راجع
ص ٣٢٧ هـ ١ من هذا الكتاب.

ليس هذا ثمل الخمر، ولا سكرها واحمرارها
بل إن سيف العيون غارق فى الدماء
ماذا أقول أنا عبد الرحمن فى إجابة الحبيب
ماذا تكون إجابة الأموات إلى الأحياء؟

“ ٢٧٠٣ ”

‘ ٢٥١ - قدح الساقى وربابة المطرب ’

فى يد الساقى كأس من الخمر الخالصة
والمطرب قد وضع الربابة على الركبة
وأنت أيها الناصح تنصحنى بالتوبة
من يستطيع أن يتوب فى مثل هذا الوقت العصيب؟
أنا حين أقوم بمنع نفسى عن عمل العشق
فما هو الربح والثواب فى مثل هذا العمل المنوع؟
هذه السماء التى تدعى كبيرة عقلا
فإنها فى محيط العشق فقاعة من الفقاعات
المحتسب بدأ يرقص بلا خوف ولا يراه عينا
والصوفى مقيم فى الخمارة يبحث عن السكر مخمورا
كيف يحفظ العاشق نفسه وماله فى العشق
وقد قام ببناء بيته ومنزله أمام مجرى السيل^(١)

(١) فى ترجمة البيت شئ من التصرف الضرورى.

إن الغفلة قد غلبت الرقيب المتنافس ونام
فرفع الحبيب طرف الرداء عن وجهه، فهو بلا حجاب
أنت الذى يطلب النوم فى العشق فقل لى
من الذى قد تمكن من النوم فى فم الأسد؟
ماذا يحدث لو وضع الكتاب على الرأس بلا عمل؟
كأنه قد وضع الكتاب تحته قدميه
إن كنت تتوقع الخير من أعمال الشر
فإنك كالعطشان تجرى وراء السراب
عليك أن تخاف حذرا من مكر العدو
لا تعتمد خطأ على لين طبعه لأنه كالبحر فى الماء
قم بالعبادة بسرعة يسا عبد الرحمن
سرعة عمرك الذى يمر ويمضى سريعا

“ ٢٧١٥ ”

‘ ٢٥٢ - قسوة القلب ’

قد منحت قلبى أنا قليل الحظ وقدمته إلى ذلك
الذى قلبه أشد قسوة من الحجر أو الحديد^(١)
إلهى، متى تسخر لى بعطفك ذلك السارق
الذى قام بنهب متاع خاطرى وسلبه

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

لن يكون أحد قد نزل عليه هذا الكم من الغم
مثل غم حبيبي وهمه الذى أصبح جزءاً منى
السيف الحاد يمكنه أن يفصل الحبيب من الحبيب
وإن لم يكن كذلك فإن الغصن مع غصنه شجرة لا تنفصل
لا حاجة له إلى السرير ولا إلى الكرسي
لأن الأحباب يجلسون على عرش القلوب
ليس فى المقدور معرفة الوقت من شدة الألم
قد جاء على عبد الرحمن مثل ذلك الوقت بدون الحبيب

“ ٢٧٢١ ”

‘ ٢٥٣ - مراد خاطرك مرادى ‘

إننى أقبل من يدك ظلماً كان أو إنصافاً
لأن مرادى أنا هو أن يتحقق مراد خاطرك
كل شئ فى حبك وردك يهرب من أمامي
آفة كانت أم ضرراً، أم فساداً
كل جزاء أعاقب به فى عشقك
فلإننى أقبل ذلك الجزاء بعينى
لو رفع العالم كله ووقع أمام عينى
فلا يذلنى من غيرك، ولا أتذكر شيئاً
إننى حين أصغيت إلى نشيد عشقك
فقد حفظت بعد ذلك النصيح بأذن قلبى

ماذا أفعل الآن بالغيرة والاسم والشهرة
ما دام ثبت واشتهر بأننى عاشقك
كل روضة لاحظ لها من ذوى الوجوه الجميلة
فإنها فى نظر العاشق فناء دار الصيد
انظر نظرة دلال إلى عبد الرحمن بمقدار طاقته
حيث إنه آدمى ولم يتكون من الحديد

“ ٢٧٢٩ ”

‘ ٢٥٤ - عناد واعتماد ‘

سواء كان حبا ومودة منه أو عنادا ومعاندة
فإننى قد اعتمدت وتأكدت من حب الحبيب
أنا وحبىي وإن كنا اثنين فى الجسد واحد فى المعنى
البيوت وإن كانت تعد بالآلاف فمدينة بغداد واحدة
أنا وحبىي لا فضل بين بعضنا البعض أبدا
كل عمل موقوف لإنجاز به بأوانه
إننى أطلب من الله أنينى وتأوىى الملتهب
سواء كان خاطر الحبيب من الشمع أم من الصلب
إن الابتهاج ليس بموقوف بجمال المعشوق
لأن خاطر العاشق سعيد مبتهج بحبه
إن لم يكن فى مقدوره التأوه والاستغاثة
فإن كل صمت وسكوت تأوه الضعفاء واستغاثتهم

من المحتمل أن يكون للعشق مائة اسم آخر
كاسم كل من المجنون^(١) وفرهاد^(٢) فى الشهرة
إنه يجلس ويقوم فى المكان الذى يريده قلبه
لأن العشق عروس فى دار العقل والفضل
الملوك يصبحون دراويش فى العشق
من فى ذاكرته ذكر مثلى ومثلك من الناس؟
إن لم يكن مضطربا اضطراب غداير الحبيب
فإن جمعية تلك القلوب واتحادهم فساد كبير وخطر
إن كان صدقا بأن الكنز موجود مع السكر والتمل
فإن الخمارة لعدوى الأصل أصل وأساس
إذا كان الكمال والتمام بمقدار التواضع
فإنه يعنى تفوق التلاميذ على الأستاذ
إن تنازل عاشق عن النفس والمال لأجل الحبيب
فإننا نعتقد على أن عبد الرحمن كذلك فى هذا المجال

-
- (١) المجنون: المراد من المجنون هو قيس بن الملوّح العامرى الذى يضرب به المثل فى العشق، وهو شاعر غزل من أهل نجد. راجع ص ١٣٠ هـ ١ من هذا الكتاب.
- (٢) فرهاد: هو بطل قصة حب مشهورة فى الأدب الأفغانى، وعشيق شيرين التى كانت عشيقة السلطان خسرو، ولكنها كانت تميل إلى فرهاد. راجع ص ٢١٩ هـ ٢ من هذا الكتاب.

لا يعمل ما عمله العشاق والمحبون الآخرون
لأن عبدالرحمن قد اجتهد فى ذلك اجتهدا آخر جديدا

” ٢٧٤٣ “

‘ ٢٥٥ - خاطر وغبار ‘

يتناثر غبار غمك على خاطرى
يتنامى على خاطرى دائما أكراما على أكرام
إذا كان الخضر^(١) مرشدا لمضلى الطريق
فإن خضر العشاق هو مرشد إليك أيها المحبوب
لعله قد يكون هناك من قبله الله وليا مقربا
فإننى أستغيث به بسببك باحثا عنه فى كل الديار
انظر بدقة واستمرار إلى جروح الشهداء
هكذا يقطر الدم متدفقا من عيني الاثنتين
الذى قد قام بسحب قلبى بتحميل الغم عليه
فإنه هو الذى قد تم نقشه فى قلبى مرارا
الذى يقوم بقتلى بسيوف الغمزات كل لحظة
فإن قلبى يشكر لتلك العين منتهيا

(١) الخضر: وهو صاحب موسى عليهما السلام. وقيل إنه صحب الإسكندر فى سفرته إلى ما=
الحياة. كما يذكر أنه حى يتولى هداية من ضل الطريق. وعند الصوفية كناية عن البسط=
كما أن إلياس عليه السلام كناية عن القبض.

فلتكن هذه السماء عوناً لهؤلاء
الذين جاعوا وبشروني بأخبارك
إن كان الحبيب يحفو ويجور عليه مائة مرة
فلن عبد الرحمن متى يعتبر ذلك هكذا

“ ٢٧٥١ ”

‘ ٢٥٦ - التواضع أمر نادر ’

إن التواضع أمر نادر
يظهر منه الكمال والتمام
من قام باختيار التواضع
فإنه كثير (خروار) يختفى في حبة
الديك رخيص الثمن وهو حلال
والباز على الثمن وهو حرام
من صار سماء أصبح مضطرباً
من صار أرضاً أصبح مستقراً
انظر إلى الصنوبر وهو يعلو ويرتفع
انظر إلى شجرة العنب مقلوبة الرأس
ضعفت الذرة فصارت شمسا
والسحاب كثيف فهو غبار
ارتفع الجبل فصار حجراً أسود
وصغر الياقوت فأصبح عظيماً جليلاً

السماء العالية صارت مقللة سوداء
والشمس الشفافة أنوار خالصة
انظر يا عبد الرحمن رجلا صغيرا
يحمل فيل ضخيم أحماله

“ ٢٧٦٠ ”

‘ ٢٥٧ - البنفسج والصنوبر ’

إن غداثرك من طولها تصل من الرأس إلى القدم
أو أن عيبدان البنفسج تتسلق الصنوبر
إن شفاهك ماء الحياة، أو سكر أو حلاوة
لعلنى أخطأت، فإنها أحلى وأفضل من الكل
ليس فى المقدور أن يبلغ قامتك فى العلو
لأن الإسراء (ليلة المعراج) من معجزات الرسول
حين وزنت جمالك مع الشمس والقمر بالميزان
سار القمر والشمس فى الميزان ووصلا إلى السماء
قطرات المطر تنزل من السماء فوق الجميع متساوية
والندى على الخضرة كالجوهر فى الصدف
التقدير هو الذى مكن البعض من الحصول على العرش
وبعض الآخر مقطوع كبده بغم الشوكة إربا إربا
حين قصدت الريح أن تجعل ضفائرك مضطربة
بسبب ذلك قد تراكم كل غبار العالم على رأسه

عندما يصبح اسمك عبد الرحمن ستصبح إنسانا
بماذا تكون إنسانا الآن وإن قرأت الكسرة والفتحة
الدموع الرقراقة والوجه الأصفر بسبب الحب
فإن ذلك فضة وذهب للعشاق يا عبد الرحمن

“ ٢٧٦٩ ”

‘ ٢٥٨ - الثروة والفن ’

إذا كان الثرى ثريا بالفضة والذهب
فإن عند أهل الفضل كنزا من الفضل والفن
مهما كان صاحب الدنيا كثير القوة
فإن اعتبار نفسه قويا لا جدوى منه^(١)
لا تقل: بأننى وحيد فريد فى العالم
لأن الله قد خلق عظيما فوق كل عظيم^(٢)
فقد جعل الله البعض أنبياء أو أولياء
وليس كل واحد من الناس نبيا أو وليا
تظهر فى الأحجار يا قوتة بقدر شعيرة
وبقية كل العالم جبل من الأحجار السوداء

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم﴾ سورة

يوسف ٧٦.

أحدهم ملك يسير خلفه جيش من الجند
ليس خلف كل واحد من الناس جيش من الجند
خلق الله الناس فى تفاوت من الدرجات
وليس العالم كله متساويا فى الدرجات
لو نظر أحد إلى مضى العمر سريعا
فإنه سيقول: إن العمر كالشمس وقت الغروب
من وضع رأسه على الأرض لأجل الحبيب
فإنه صاعد إلى السماء عاليا كالشمس
لا تعجب، ولا تندهش من كثرة دموعى
لأننى قد وجدت الجوهرة فى هذا البحر
ما ألبس الله أحدا جبة الرياء والتظاهر
إن عبد الرحمن ربط عمامة عوجاء تبخرًا وهو درويش

“ ٢٧٨٠ ”

‘ ٢٥٩ - كلتا العينين ’

كلتا عيني تمايلان نحوك أيها المحبوب
غارقتان دائما فى بحر الفراق من الماء المملح

إننى كلب ذو العيون الأربعة من كلابك
حيث إن عيني الاثنتين أربعة^(١) لمراقبة بابك
أمسك فى يدى أقداح (جفان) كلتا العينين
رافعا إياها كالمسول عند كل باب لدى كل بيت
حين شاهدت شامة المعشوقات داخل قلبى
فإن كلتا عيني تنحيان وتنطفان نحو القلب
لا تعتمد على الحبيب فى هذا العصر ولا تثق به
لأن كلهم ناهبون لأمتعتهم وأغراضهم
إننى قد قبلت دلال الرقيب لأجلك
لأن الربح والخسران فى هذا العالم شقيقان
لا تجعل عبد الرحمن موزعا للظن هكذا
فالذين يخذعون بغيرك هم آخرون ولست أنا

“ ٢٧٨٧ ”

(١) إن عيني الاثنتين أربعة: للمرة الثالثة يستخدم الشاعر هذا الأسلوب، ففي المرة الأولى قال: “ صارت عين الترحس أربعة ” صفحة ١٧٩، وفي المرة الثانية قال: “ عيني أصبحت أربعة ” صفحة ٢٦١، وهذه هي المرة الثالثة حيث يقول: “ إن عيني الاثنتين أربعة ” والأساليب الثلاثة كناية عن شدة الانتظار وطوله حتى تتحول العينان إلى أربعة من الزغلة احتمالا. راجع صفحات ١٧٩ ١٨٠، ٢٦١ هـ من هذا الكتاب.

٢٦٠ - الهم والغم والطنين

طنين فى رأسى من شدة غمك وهمه
كأن مدينة لاهور قد استقرت فى رأسى
بجذعة العيون السوداء ودمدمة سحرها
قد تنفر قلبى الحرب (التمل) من العالم كله
إذا كان قلبى ينفلق من الغم، يقول لى:
لا تظن أن هذا هو وحده غم الحجر، فهناك غم آخر
لقد اتضح لى فى مرض الحجران والفراق
بأننى أعانى بسبب إيذاء الوالدين
هذه الدنيا أصبحت كدار للغموم والآلام
فالذى يتفاخر بدلال يمثل هذه الدار فهو أعمى
هذا العالم ليس ملكا لأحد، ولن يكون ملكا لأحد
فقد تركه البعض برضاه، والبعض الآخر بالقوة
حين يموت واحد من مديونى الأجل والموت
فإنه ابن جميع المديونين وأخوهم
إذا كان العشق يسبب لى أنا عبد الرحمن الإهانة
فإننى قد قبلت على العين الطعن بسبب هذه الإهانة

‘ ٢٦١ - المحبوب وطريق الحرم ’

إذا كان المحبوب يضع قدما من أقدامه إرضاء لى
فكأنه يطأ بكل قدم من أقدامه طريق الحرم
لو منحني قبله بلا منة، فإن ذلك فى محله
أى كريم يقوم بالمن على غيره بسبب كرمه؟
ينبغى أن تكون المحبوبة مشفقة وحانية
لا مثل قارون الذى أطلق على نفسه اسم حاتم
إن الله قد جعل الآلام كأزاهير الجنة
وإن كان يقوم بوضع علامات حرقه الغم على قلبى
أقوم هكذا بإخفاء وجهى الأصفر من الناس
كما يقوم البعض بإخفاء الذهب من الناس فى مكان خفى
ليس لأحد أن يقوم بالشكوى عن العيون السكرانة
أى سكران يضع قدمه على الطريق مستقيما؟
ما وجد أحد من الناس الراحة بدون المشقة
أى طيب يضع البلسم (المرهم) على جسم سليم؟
إننى أستحي من إلهى الصمد بالضرورة
حين يضع البرهمى^(١) رأسه عند أقدام الصنم

(١) برهمى: المنسوب إلى طائفة ” برهمن “ الهندوسية التى تعتبر نفسها أسمى الطوائف الدينية،
وتحتل المركز الأول فى النظام الطبقي الهندوسى. وبرهمن يطلق على الكاهن والمعلم
الدينى عند الهندوس.

إن يد العقل لا تصل إلى السماء العالية
هذا عشق يضع قدمه على العرش والكرسى
أنا عبد الرحمن أعتبر جور الحبيب تاجا
وإن كان يضع فوق رأسى حمل الجور والظلم

“ ٢٨٠٥ ”

‘ ٢٦٢ - الغش والخداع ’

أعمال الدنيا وكل شئونها خدعة وتضليل
لا تعتقد ولا تظن بأحد: “ أنه قريبى ”
ما بقى فى هذا العالم طعم ولا عذوبة
كأن الإنسان^(١) يتناول زاده من الخبز البارد مع الماء
إذا كان فى مخزن غلالك كيلان من الحبوب
فقل بعد المغرب بأنهما لغيرك، ليسا لك
كل واحد من الناس له أنف وأذن من اللحم
إن أردت أنفا وأذنا للفضيحة فهذا من الأمور الباطلة
إن عددت عيين أو ثلاثة من عيوب غيرك
فإن غيرك سيقول لك : إن عيوبك عشرون
إن نصيحة الناصحين لا تترك أنرا
فلا فائدة من دق الحديد البارد

(١) كأن الإنسان : من إضافة المترجم، السياق الشعرى والمعنى يدل على ذلك

إن هؤلاء الجلساء عديمو الأهلية لا يفهمون
وإن كانت الزنابير تتجمع على صدر عبد الرحمن

“ ٢٨١٢ ”

‘ ٢٦٣ - الوجه والشامة ’

انضم الوجه المنير إلى الشامة المسكية
أو أن محمودا وأيازا جالسان فى مجلس الأنس
لا بأس أن يختفى وجهك فى الغدائر
لأن ماء الحياة^(١) مختفية أيضا فى الظلام
من ضفائرك ووجهك، ومن شفاهك الحمراء
قد نشأ أول الليل والشفق ووقت الصباح
وفى فمك تتجلى الأسنان وتلألأ
أو أن البراعم فى باقة الندى من الزهور
ليس الآن فقط قد تقطع قلبى بغمزتك
بل إن العداوة بين السكين واللحم قديمة
إن ذا العينين السوداوين لا ينظر إلى أحد بغير البكاء
تفتح النرجس يتم برطوبة ماء النهر وحدها

(١) ماء الحياة: خرافة ماء الحياة مشهورة فى الآداب الأفغانية. يعتقد أنه ماء ينبوع فى بحر
الظلمات، من شرب منه عاش أبدا. راجع ص ١٢٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

ما وجد أحد من الناس الراحة بدون المشقة
أما أنت فجفاؤك ووفاءك منقسمان
بركة الثناء على حسنك، وبفيض مدحه
ساد^(١) صيت شعر عبد الرحمن وشهرته العالم كله

“ ٢٨٢٠ ”

‘ ٢٦٤ - المعشوق والكأس ’

بما أن المحبوب يجوارى والكأس فى يدى
فإن أورنك^(٢) (ملك) العصر اليوم عدى
متى يدوم الثراء مع أصحاب الثراء؟
باستثناء العشيق فإن دولته مستديمة
نهاية دوران حصان الحارس هى السماء
إلى متى سيدور حيث دورانه فوق سطح المنزل؟
إن أعمال الدنيا وأمورها مثل الظل
كيف يستطيع الظل الوقوف أمام الشمس؟
إذا كان صبحه جميلا رائعا باسمها مبتسما
فإنه مع ذلك يأتى بعد كل صبحه أول الليل

(١) ساد: من إضافتى أنا المترجم والسياق يدل عليها.

(٢) أورنك: يعنى الملك، ويحتمل أن يكون أورنك زيب، وهو ملك من ملوك المغول، حكم الهند، حارب الأفغان، وحاربوه كثيرا وألحقوا به العديد من الهزائم.

لا وجود للهدوء فى الشمس ولا فى القمر
وقد جاء كل واحد منهما إلى الدنيا مضطربا
أين الهدوء وراحة البال فى الدنيا يا عبد الرحمن
فليخبرنى أحد بإنسان بلا غم، أين هو؟

“ ٢٨٢٧ ”

‘ ٢٦٥ - سلمت نفسى إليك ’

رमित بنفسى وطرحتها فى ذيل (حاشية) ثوبك
إنها لك، ليست لى، عاقلة كانت أو جاهلة
إننى ناس كل ما لدى من التمرد والكبرياء
هكذا فإن نفسى فى حيرة من عظمة قامتك
إن قمت بالتنزه فى روضة الأزهار من غيرك
فإننى لا أحس بها إن كانت روضة أو سجنا
من كان يعرفنى قبل أن أكون عاشقا فى العالم؟
أما الآن فإن اسمى افتضح بسبك فى كل العالم
كثير من قرناء المجنون مضوا بلا اسم ولا علامة
إن العشق هو اسم وعلامة وشهرة للعاشق
الفراشة ليست أكبر الديدان حتى أصبحت مضرب الأمثال
كل ذلك واضح وبين لأنه بسبب العشق

انظر إلى الجميع بنظرتك إلى نفسك.. إن كنت عاقلاً
يا عبد الرحمن، إن العالم كله عبد الرحمن

“ ٢٨٣٤ ”

‘ ٢٦٦ - باسم السبحان ’

أبدأ هذا البيان باسم الله الذى
أحد أسمائه الكثيرة العديدة سبحان
إنه ملك كل الملوك فى العالم
وهو كذلك سلطان على رأس كل سلطان
العمل الذى يبدو صعباً فى نظر كل الناس
فهو من الأعمال السهلة الميسرة عنده
من الذى فى مقدوره رفع الشمس وإسراقها فى السماء؟
هو الذى رفع الشمس وأشرقها فى السماء بقدرته
من الذى فى قدرته أن ييسط الحجاب على وجه الشمس؟
هو الذى حجب الشمس وأخفاها فى السحاب
من الذى فى استطاعته أن يخلق نور القمر فى الليل؟
هو الذى قد خلق القمر المضيء البراق فى الليل
من الذى فى إمكانه إنزال قطرة ماء واحدة من السماء؟
هو الذى قد أنزل علينا المطر مدراراً
من الذى فى مقدوره إدخال الروح فى بعوضة؟
هو الذى قد أحيى العالم كله بالروح

من الذى فى قدرته أن يمنح الحجر لون الأزهار؟
هو الذى منح الحجر اللون الوردى (الأرجوانى)
من الذى فى استطاعته إنبات (إخراج) زهرة من التراب؟
هو الذى خلق من التراب روضة الأزهار
من الذى فى إمكانه أن يخلق الماء من النار؟
هو الذى خلق فصل الشتاء من النار
من الذى فى مقدوره أن يخلق من الحجر جوهرا؟
هو الذى قد خلق من الحجر الدر والمرجان
من فى قدرته إيصال الرزق إلى جميع المخلوقات؟
هو موصل الرزق إلى كل فرد من المخلوقات
من الذى فى استطاعته أن يمنح الإيمان للعباد؟
هو الذى قد منح الإيمان لكل مؤمن من العباد
من الذى يمكنه أن يصعد من الأرض إلى السماء؟
هو الذى قد منح عيسى عليه السلام هذا الإمكان
من الذى يستطيع أن يتكلم مع الله؟
هو الذى قد شرف موسى عليه السلام بهذا الشأن
من يقدر أن يضع السرج على فرس الهواء الجموح؟
هو الذى قد وضع بقدرته عرش سليمان على الهواء
من يستطيع أن يعيش بلحيته البيضاء حتى القيامة؟
هو الذى قد أحسن بذلك إلى خضر عليه السلام

الذى يستطيع أن يعمل به قدرته، ليس فى إمكان غيره عمله
كل قادر قوى ضعيف فى مواجهة قوته وقدرته
بنى بقدرته قلعة حجرية حصينة فى الماء
ومنح فيها الأمان للنار بلطفه وكرمه
وضعت الأرض رأسها وانحنت للسجود إليه
كذلك السماء فإنها معلقة للركوع إليه
كل شجرة من الأشجار تقف قائمة لعبادته
لسان كل نبات من النباتات يسبح بحمده
الكل مشغول بالتسبيح له والثناء عليه
سواء أكان من الملائكة أو الجن أو الإنس
كل سمكة من الأسماك فى الماء تسبح بحمده
وكل طائر من الطيور فى المروج يثنى عليه
لم يقدر أحد أبدا أن يثنى عليه حق الثناء
ولم يصدر من أحد أبدا مثل هذا البيان
إن المخلوقين فى العالمين لم يتمكنوا من معرفته
مثل ما لدى ذاته قدر ذاته الكريمة
لم يتمكن أحد من العثور على حده النهائى
كذلك معرفته ببحر لا نهاية له
لا يوجد أحد يشبهه أو يشبه شأنه
ولا هو يشبه أحدًا أو يشبه شأنه

لا يتضرر، ولا يزول، ولا ينقص
إنه بلا ضرر، بلا زوال، بلا نقصان
لا مثل له، ولا مثال، ولا مكان
إنه بلا مثل، بلا مثال، بلا مكان
تيقن بأنه نزيه بلا شك بلا ظن
من شك الشاكين، ومن ظن الظانين
لا يراه أحد بالعين ولا يبدو للعين
وهو ظاهر من غير كيف والهيئة
إن قال أحد: إنه لا يبدو، فهو لا يبدو
وإن قال ظاهر: فإنه عيان ظاهر للجميع
إنه منزه كريم بعيد عن كل الجهات
ثم إن كل جهة من الجهات معصورة بكرمه
لن يكون أحد أن رأى الحسن بلا حجاب
وإن قال أحد بذلك فإنه ظن منه فارغ
تعال وتبها بأنه من صفاته التى تعد بالآلاف
قد بين منها عبد الرحمن أقل من النصف

“ ٢٨٧٠ ”

‘ ٢٦٧ - الذكر والفكر والخريف ’

إن قلبى روضة الأزهار بذكرك وفكرك
و من غمك الشديد فإن بدنى ورقة خريف

إننى مستفيد من غم غمك وهمه الشديد
بحيث تكون فى عينيّ معدن من معادن الدر
إن نظرتك قد تركت فى قلبى جرحا عجيبا
بحيث يسيل منه الدم الغزير وهو ضاحك
لقد انعكس على محياى لون دم قلبى
بحيث يبدو لى كل نفسى فى شكل الحبيب
إذا كان ثعبان غدائك يقتل النفوس
فلئننى قد وجدت فى ذلك حياة خالدة
مهما قيل بأن حالة النزاع حالة مريرة
فإنها بمدد من شفائفك وعونها ماء الحياة
إن الحب والود ليس بأضعف من الفراق
بدليل أن كل بلاد كنعان^(١) معطرة بعبر مصر
كما أن الشمس يمكن رؤيتها فى السماء الرابعة
كذلك فإن الحب يبدو ويظهر من خلال مائة حجاب
متى يستر ويختفى نور الشمس بالفانوس؟
إن العشق يبدو واضحا فى حجاب العقل

(١) كنعان: اسم منطقة فى آسيا الغربية (فلسطين وفينيقية) سكانها هم الكنعانيون ورسولهم يعقوب عليه السلام. وقد أسسوا حضارة خاصة، وزاولوا التجارة والصناعة، وقد تحدثت عنهم التوراة.

إن لم يكن فى وجهك حتى رائحة الحجاب
فإننى من شدة حرصى أعتقد أنه محجوب
من رأى وشاهد غداً طاروسية اللون
بحيث كل شعرة منها بعدة ألوان وأشكال
لن يكون أحد قد رأى حسناً بلا حجاب
ومن قال ذلك فإن قوله ظن فارغ بلا أساس
إن السعادة لا يحصل عليها الإنسان بسهولة كالغم
والحمر بدمايه ياقوتة من يراقبت بدخشان^(١)
ليت الوصال كان فى كل زمان، واحسرتاه!
كغم المجران وهمه الدائم فى كل زمان
من غير لقاءك ووصالك الذى أصبح صعباً
فإن كل الصعاب الأخرى سهلة لا صعوبة فيها
كذلك فقد أصبحت الغموم الأخرى سهلة لا صعوبة فيها
نظراً لأن غمك عزيز على وغال بلا نهاية
لا تعتمد عليه قافلة الصبر، ولا تثق فيه أبداً
لأن منزل قلبى مدمر بسبب غمك وهمه

(١) بدخشان: إحدى الولايات الأفغانية، تقع فى أقصى الشمال الشرقى من أفغانستان،
حاضرتها مدينة فيض آباد. حدودها متصلة بتركستان الشرقية، بها عديد من معادن
الأحجار الكريمة كالياقوت واللاجورد والذهب. راجع ص ٤٠٦ هـ ٢ من هذا الكتاب.

لن أبتعد عن بابك مقدار نفس واحد
ما دام لى نفس واحد باق فى هذا العالم
كما أنه ليس لغدائك متاع ولا أثاث
كذلك قلبى، فإنه بلا متاع وبلا أثاث
كما أنك قد نثرت ذوائبك السوداء على وجهك
كذلك فإن قلبى الثمل مضطرب مهتز هكذا
إلى متى سيسلم خاطر عبد الرحمن الضعيف الهزل
ما دام له عبور ومرور على قلب ذقك

“ ٢٨٩١ ”

‘ ٢٦٨ - حروف عشقك حمراء ’

حروف عشقك وردى اللون وليست بسوداء
لأنها مكتوبة مرسومة بدم الكبد
لم يصبح جرة (دن) العشق خاليا من الخمر
ذلك الدن الذى طينه من طين فرهاد^(١) والمجنون^(٢)

(١) فرهاد: من القصص الأدبية فى الآداب الأفغانية قصة فرهاد وشيرين، كان كل من فرهاد والملك خسرو يحاولان كسب حب شيرين، وكانت هى تفضل فرهاد على الملك - راجع ص ٢١٩ هـ ٢ من هذا الكتاب.

(٢) المجنون: هو قيس بن الملوخ العامرى الذى يعرف بمجنون ليلى العامرية. راجع ص ١٣٠ هـ ١ من هذا الكتاب

إن أعمال الدنيا وأمورها كلها فانية لا بقاء لها
 فلماذا يزيد جورك وجفاؤك ولا يزولان؟
 إن هؤلاء الذين خرجوا من الأرض فى أكفان حمراء
 هم قتلى غمزات عينك وليسوا من الياقوت^(١)
 هؤلاء الفتيات اللاتى ليست عند الشبان مهورهن
 لسن بفتيات، بل إنهن خزائن قارون^(٢)
 إن الملوك يصبحون شحاذين فى لحظات
 إننى قد رأيت فساد هذا العصر وخرابه
 إذا صار دمع عبد الرحمن الدموى مقبولا
 فإنه ستصبح به وجوه المحبوبات وردية اللون

“ ٢٨٩٨ ”

‘ ٢٦٩ - غلبة الغم ’

إن غمك قد تغلب على بحيث
 لا مكان لى فى الداخل ولا فى الخارج
 من صرخاتى أصبح الناس فى عذاب
 بسبب اليأس يحترق الأخضر دائما

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) قارون: من أثرياء العبرانيين أيام موسى عليه السلام ومن أعدائه. وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم أربع مرات. راجع ص ٤٢٥ هـ ١ من هذا الكتاب.

إننى أبكى بسبب غمك كالشمعة
وأنت تضحك من بكائي كالصبح
إن قلبي عالق مائل ناحيتك
كضفائر التي تتدلى على وجهك
لقد أحرقت بنار التفكير الكثير فيك
كل أفكار الدنيا والتأمل فيها كحرق الحرمل
عندما يحل على الإنسان غم كبير فالعادة
أن الغموم الأخرى تصبح تحت أقدامه
كل من أراد أن يعوقني منك بالنصيحة
فإنه يأتي إليك قبل إتياني
ماذا تفعل الشعلة الحمراء بالنبات اليابس يا ترى
الحبيب يفعل بعد الرحمن كما تفعل الشعلة بالنبات

“ ٢٩٠٦ ”

‘ ٢٧٠ - الدين أساس وهدف ’

إن العمل في الدنيا هو العمل لأجل الدين
ما أحسن فعل القائمين على هذا العمل!
من صارت التقوى والتدين من نصيبهم
فإن نجم السعادة والسرور والفرح قرينهم
قد وضعت القناعة طعما لذيذا في فمي
بحيث أصبحت قطعة خبز يابسة في فمي كالعسل

ملك يأمر وينهى دون أن يملك أفيالا أو جمالا
فى قطعة من حصيرته البالية يكمن السجاء
حين يرفع يديه طالبا قضاء حاجة ما
فإن الملائكة فى السماء تقول: آمين
من قبل التواضع والتذلل فى الدنيا
فإنه متيقن ومتأكد من علوه وتفوقه
إن الماء ينزل من مكان عال إلى مكان واطئ دائما
إن الله قد منح الكمال والفضل للمتواضع
إن التواضع مرتبة عالية للمتواضعين
إذا كانت ملابسهم متسخة فإن قلوبهم نظيفة
المتكبرون المتطاولون وإن بلغت رؤوسهم إلى السماء
فإن مكانهم بعد يومين تحت الأرض
من كانت فى رأسه كبرياء، ويقوم بالتعالى
فإنه لا يستحق الرحمة، وهو لعين
وإن كان شكله شكل الإنسان ويدعى إنسانا
غير أنه فى المعنى والحقيقة ليس بإنسان بل شيطان
إذا كان عبد الرحمن لا يملك شيئا من متاع الدنيا
فالشكر على أنه ليس بمستبد ولا بمغرور

“ ٢٩١٨ ”

‘ ٢٧١ - الشمس والقمر ووجه الحبيب ‘

إن كلا من وجه الحبيب والشمس والقمر واحد
وكلا من القامة، والسرو، والصنوبر واحد
ليست لي حاجة إلى العسل ولا إلى السكر
لأن كلا من شفاف الحبيب والعسل والسكر واحد
إن كنت أنا نائما ملقى فوق الفراش بدون الحبيب
فإن كلا من النار والشوك وهذا الفراش واحد
حين أنظر وأشهد بابه وجدار بيته
فإن الحديقة والبستان وهذا الباب واحد
عندما يأتي غبار حارته ويقع على
فإن كلا من هذا الغبار والمسك والعنبر واحد
ما ابتلى الله أحدا بمشقة هجر الحبيب وفراقه
لأن كلا من الإغارة والقتل وهذا الخير واحد
فى الوقت الذى يرحل فيه الإنسان من العالم
فإن كلا من التراب الأسود والفضة والذهب واحد
إن الدرويش^(١) إذا كان صادقاً فى دروشته
فإن الخان (السيد) والسلطان والدرويش واحد

(١) الدرويش: الفقير، والفقر لغة نقيض الغنى، ويعدّه أهل التصوف نعمة من الله، وبعضهم إن رعاية الفقراء من شروط التصوف. وقال إبراهيم الخواص: الفقراء رداء الشـ
ولباس المسلمين وجلباب الصالحين.

ما سافر أحد إلى أرض غيره بدون الدليل أبدا
لأن كلا من الأعمى والبصير والأصم فيها واحد
إذا لم يكن لك فى المدينة حبيبا أو صديقا
فإن كلا من تلك المدينة والبحر والبر واحد
أما فى دكان الجوهريّة العمى (عديمى الخيرة بالجواهر)
فإن كلا من الخرز والياقوت والجواهر فيه واحد
ما على الغلمان أن يعيروا من عشقى
لأن كلا من العاشق الطاهر والغلام والأب واحد
بسبب الحكام الظالمين وحكمهم الظالم الجائر
فإن كلا من القبر والنار ويشاور أصبح واحدا
هل تم الغزاء والجهاد إذا مدح أحد نفسه لعبد الرحمن؟
لأن كلا من عديم الفضل والبقرة والحمار واحد

“ ٢٩٣٢ ”

‘ ٢٧٢ - يدا بيد ’

إذا كان الأمر هكذا أنه يترك الدنيا يدا بيد
فما فائدة من أن يمسح نفسه بالعطر والصندل؟
هذه الدنيا مثل السد والموت سيل
فما فائدة من أن يضع (ينى) سدا أمام السيل؟
ما كاد أن يتزوج الفتيات والفتيان حتى يصبحوا أرامل
إن أعمال الدفن هذه يقوم بمثلها مركب الموت

قوافل المخلوقات التى دخلت الدنيا
يبدو مؤكدا أنها سوف ترحل عنها كذلك
إن هذه الرحلة ستسهل كثيرا على الذين
قد قاموا بتدبير الزاد والاستعداد قبل الرحيل
الذين يتأسفون فى غير وقته وهم نائمون فى وقت العمل
فإنه ينبغى نتف ذقون هؤلاء الناس نتفا
إننى أقلد وأعمل كل ما يسر الحبيب ويرضيه
لأن تقريب الأحباب وإرضاءهم يتم بتقليدهم
أضع غم الحبيب وهمه فوق رأسى كالتاج
أما الغموم الأخرى فهى موضوعة تحت أقدامى
إن المعشوقات تحس إحساسا مؤكدا بالعاشقين
فما الداعى هنا إلى إبداء علامات العشق؟
إن شاربى الخمر لو عرفوا سكر خمرة
فإن خمر خمارة عبد الرحمن أحق بشرب الشارب

” ٢٩٤٢

’ ٢٧٣- بلبل الوصال ‘

إننى بلبل وصالك، ما الحديقة وما شأنها؟
ما روضة الأزهار، وما شأنها بالنسبة لوصالك؟
من يعرف ويألف بابك وحائط دارك
فلماذا وما فائدة انتظاره عند روضة الرضوان؟

من نال الشهادة ورزق بها بسيفك
فما حاجته بعد ذلك إلى عين الحياة^(١)
ما قيمة دكان العطارين فى نظر هؤلاء
الذين مسكن قلوبهم دن انحاء ضفائرك؟^(٢)
من وضع نفسه ووجوده تحت قدمه
فالعرش يصبح تحت قدمه، فما هى السماء فى ذلك؟
ماذا حدث لو طلب منك ذو الأهواء النفسية قبله
فإنه ثرثار يتشدد بأنواع الكلام أكثر من الجاهل
إننى حيث أذرف الدموع من غمك، وأصرخ
فما هو البرق والرعد فى ذلك، وما هو المطر؟
لقد نسيت نفسى ومالى فى الدنيا لأجل حبك
لست أدرى: ما هو النفس، وما هو المال؟
إنك أنت الذى لا ينظر إلى، فافهمنى قليلا
ما ضررك فى تصرفك هذا وما النقصان؟
إن كانت عيناك قاتلتين فأنا المقتول
قل: ما الأمنية الأخرى التى بقيت فى خاطرك؟

(١) عين الحياة: لعله يقصد ماء الحياة الخرافى الذى يعتقد أنه من شرب منه عاش أبدا. راجع

ص ١٢٠ هـ ١ أيضا

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

هل أنا عديم الصبر، أم أنت عديم الحب؟
فما ظنك فى قلبك بالنسبة لهذين الاثنين؟
لماذا تسألنى عن حالى عندما ترانى؟
العيان الظاهر للعين لا يحتاج إلى البيان
كل ما تقوله وتطلبه " فحبلك ورقبة عبد الرحمن "
ما حجة الضعيف وما برهانه أمام الأقوياء؟

" ٢٩٥٥ "

' ٢٧٤ - سهام رموشك وصدرى '

تغرزت سهام رموشك فى صدرى
فدخلت كبدى من جهة وخرجت من جهته الأخرى
تلك الأفئدة التى هى مرآة بدون الصدا
تضع وجهها المنير على وجه الحبيب دائماً^(١)
ليس اليوم قد أصبحت مفتون جمالك هكذا
بل إن غمومك قديمة عتيقة فى قلبى
كما أن النجوم تزين السماء بارقة لامعة
كذلك علامات حرقك فصوص تزين صدرى
إننى أقول لك: إحذر واتق آهات
هؤلاء الذين ملابسه من الصوف

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

لماذا اسود إنسان عيني من الشئ بالتحميم
لولا لهب مشاعل وجهك المحرقة؟^(١)
كيف يمكنك أن تنظر مستقيما إلى أحد فى الصباح
حيث إن عينيك ثلثان من الخمر فى الليل؟
العيون التى خلقها الله مسيلة الدم قاتلة
فهى غاضبة حاسدة دون الغضب
إن الخمارين حين يجدون الخمر يحتسونها
متى يتمتعون عن ذلك بالعيد والجمعة؟
بما أنه قد تلون كل جسمه بدم كبده
فقد صارت أحاديث عبد الرحمن ملونة أيضا

“ ٢٩٦٥ ”

‘ ٢٧٥ - العاشق وباب المعشوق ’

ليس الأكل والنوم مطمح نظر العاشق الصادق
ليس مراده بابا آخر غير باب الحبيب
أنت لا تنظر ولا تفكر بناء على فنك وعقلك
هذه الأسباب ليست بأسباب فى نظر العاشق
من يحاسب حبيبه ومعشوقه حساب الدنيا
فإن ذلك ليس بمحسوب فى زمرة العشاق

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إن لم يصبح العاشق سيدا بارزا فى العشق
فإنه ليس بسيد وإن أصبح سيد العالم كله
كل من يمنع الحبيب عن "جواب" ^(١) حبيبه
فإن هذا الكتاب ليس بكتاب العشاق
هذا الحجاب ^(٢) الذى يدعو العالم حجابا
فإنه ليس بحجاب بينى وبين الحبيب
العمل من غير وجه الحبيب وإن كان ثوابا
فإننى أعتبر ذلك العمل من غير ثواب
إن كانت زليخا قد رأت يوسف عليه السلام فى الرؤيا
فإننى قد رأيته فى اليقظة لا فى المنام
إن أردت المراد فاتخذ الصبر طريقا لك
لم يقم أحد بهذا العمل بالعجلة دون صبر
إن عبد الرحمن قد طلب قبلة من الحبيب
غير أنه لم يتلق منه الجواب حتى الآن

" ٢٩٧٥ "

(١) جواب: هذه الكلمة من إضافتى أنا المترجم بفرض إيضاح المعنى.

(٢) الحجاب: وهو عند الصوفية المانع بين العاشق والمعشوق، وانطباع الصور فى القلب الذى

يمنع قبول تجلّى الحقائق. راجع ص ١٧٨ هـ ١ من هذا الكتاب.

٢٧٦ - جرح العشق ليس كالجرح

إن جراح العشق ليست كالجراح الأخرى فى شئ
ليست بسهولة يسيرة فى التحمل كالجراح الأخرى
العشاق ومن يحبهم يفهمون "السر فى جروح" بعضهم البعض
هذا السر ليس بواضح مكشوف لبقية الناس فى العالم
إن نظرت إلى العشق فإنه ليس بعشق حقيقة بل هو حيرة
من الذى ليس فى حيرة من عمل العشق؟
فليخبرنى أحد من الناس بأن عاشقا من العشاق
لا يجرى نهر من الدموع على وجهه بسبب العشق
إن دموعا غزيرة تتساقط وتجرى على صدر العاشق
بحيث تجعلك تقول: بأنه نهر وليس بصدر العاشق
إن الفراق هو الذى جعل الموت صعبا على العاشق
وإن لم يصحبه الفراق فإنه ليس بصعب على العاشق
إذا كان الإنسان يكن الكراهية للغموم الأخرى
فإن غم الحسان لا يكرهه أحد من الناس
إذا كانت الحرارة فى نار جهنم تتجاوز الحد فى الشدة
فإنها مع ذلك لا تعادل الحرارة فى نيران الفراق
من يوصف فى باب العشق بقلّة العقل
فإن قليل العقل هذا فى قمة العقل وليس بلا عقل

عندما أنظر إلى العالم وهو حال من الحبيب
أقول أنا عبد الرحمن: بأنه خراب وليس بعامر

” ٢٩٨٥ “

‘ ٢٧٧ - المعشوق والوفاء ‘

المعشوق الذى لا يتصف بالوفاء ليس بمعشوق
الروضة التى لا زهرة فيها ليست بروضة
الحبيب الذى لا يتصف بالإخلاص ليس بحبيب
والعمل الذى لا فائدة فيه ليس بعمل
إننى أفضل أناسا سكارى بمرارة الخمر
الشوكة التى تتصف برائحة الزهرة ليست بشوكة
التدين والحرص على الدنيا بعيد بعضهما عن بعض
ما رأيت أبدا متدينا وهو ثرى من الأثرياء
إذا كان عهدك فى الدنيا مزاولة العشق
فإن عهد بقية هذا العالم ليس بعهد
إن لم يكن تصديق الإنسان قويا محكما فى قلبه
فإن هذا الإقرار الظاهرى باللسان ليس بإقرار
كل قلب يتراكم عليه غبار غم حبيبه
فإن هذا الغبار سحابة الرحمة وليس بغبار
لم يقم أحد من الناس بشئ آخر غير العشق
لأنه على كل حال كنز إلا أنه غير ظاهر لكل الناس

إن المعشوقة لا تفى بوعدها مع أحد أبدا
وإلا فمن الذى ليس بشار لهذه البضاعة؟
وصال الحبيب يتم الحصول عليه بفضل من الله
إن عملى هذا ليس فى اختيار أحد أبدا
إن للمعشوقات منة على عبد الرحمن وفضلا
ولا يحمل منة المعشوقات اللاتى لسن ذوات الحسن

“ ٢٩٩٦ ”

‘ ٢٧٨ - المحبوب عديم الوفاء ليس بمحبوب ’

المحروب عديم الوفاء بعهده ليس بمحبوب فى شئ
العمل الذى لا يتصف بالبقاء ليس بعمل فى شئ
إن كانت التضحية بالرأس صعبة علىّ وعليك
فإن ذلك أمر سهل فى العشق وليس بصعب
إن التفكير بالتخوف يوقظ الإنسان من نومه
و قليل التفكير إذا كان يقظان فإنه ليس بيقظان
إذا كان للعاشق شئ من العمر فإن عمره عمر الوصال
وعمر الهجران والفراق ليس فى عداد العمر
فى طرفة العين يحدث ما يحدث من التقديم والتأخير
لذلك فإن الاعتداد باعتبار الزمان ليس باعتداد
إن أصبح الإنسان أبا لعشرين ابنا ماذا يفعل بهم؟
لأن الابن الجاهل لا ينفع الوالد فى شئ

إن العشيقات دائما يتدللن على العشاق بتفاخر
أما عبد الرحمن فإنه ليس بمتأذ بالدلال من حبيبته

” ٣٠٠٣

‘ ٢٧٩ - العشاق ونار العشق ‘

هل أحرقت عشاقك بالنار أم لا؟
هل انشروا بنار عشقك أم لم ينشوروا؟
كل صعوبات المجران والفراق فى العشق
فهل علمتنى إياها كلها أم لا، يا ترى؟
يقال: النفس والمال أعز شئ فى الدنيا
ألم أخسر كلا منهما النفس والمال لأجلك؟
إن أقواس الحواجب وسهام الأهداب
ألم تطلقها أنت على نفسى أنا دائما؟
يا من يتمزق قلبى دائما من غمه
هل عطفت وثيت غداثك السوداء أم لا؟
تعال، وانظر أحوال العاشقين
هل ماتوا سحقا بسيف عشك أم لا؟
إن الناصحين عندما ينصحوننى
ألم يعشقوا هم أيضا فى وقت من الأوقات؟
ذوو الجمال والحسن وإن كانوا كالملائكة
أليسوا عطاشا إلى خلع القلوب؟

إن البلابل تنادى قائلة يا عبد الرحمن
هل أزهار الربيع تفتحت ناضرة أم لا؟

“ ٣٠١٢ ”

‘ ٢٨٠ - الأحياء أموات ’

هؤلاء الذين يدون أحياء هم جميعا فى الحقيقة أموات
وإن كانوا شيئا، فقل إنهم ليسوا بشئ أصلا
إما أنهم تراب أسود فى مهب الرياح
وإما أنهم جميعا نبات يابس أمام النار
عندما أتذكر فى قلبى أيام عمري ولياليه
يبدو لى بأنها تجرى كما تجرى المياه الجارية
ماذا يفعل من كان غافلا عما يراه أو يسمعه؟
لأن ذلك رؤياه وحلمه وليس برؤيته واستماعه
من لم يكن عليمًا بمعرفة ولا يدري ذلك
فإن كل هؤلاء نيام وإن كانوا فى يقظة صاحين
يعلم الله حالة قلب عبد الرحمن وأخباره
وما الذى يوجد فيه من غم الحبيب وهمه؟

“ ٣٠١٨ ”

‘ ٢٨١ - عبدك ملك الملوك ‘

إن المستجدي عند بابك فى الصورة الظاهرية
هو فى الحقيقة حاكم الكل ومختار الجميع
إن مجنون ليلى أصبح رونقا للحديقة كالصفصاف
حيث إنه من غمك وهمك رأسه على ظهر القدم
إن الباكي من غمك الشديد كالجرس
مرشد وهاد لجميع المضلين والتائهين
من أعطى قلبه ومنحه لعينيك السوداوين
فإن مقامه ومكانه تحت محراب حواجبك
من يصبح مسكن قلبه دن الخناء غدائك
فإن جلوس هؤلاء الناس فى ظل طائر الهمما^(١)
من يشاهدك ويراك ثم يوجه نصحه إلى
فلا تشك فى أنه عنيد مستبد برأيه
إذا كان ذوو الذهب أصحاب ذوى الذهب
فإن الله هو الرفيق الحفيظ لأصدقاء عبد الرحمن

” ٣٠٢٥ “

(١) الهمما: طائر خرافى، يقال إذا وقع ظله على أحد صار ملكا. راجع ص ٢٨٣ هـ ١ من هـ الكتاب.

‘ ٢٨٢ - الميت مرشد الحى ‘

إذا كان هدف الإنسان هو الله وحده
فإن كل ميت مرشد الأحياء إلى ذلك
إن المسافر حين ينادى الآخرين أثناء الرحيل
فإن كل نداء من ذلك جرس بالنسبة للنعسان
لو نظر الإنسان إلى الحقيقة وأدركها
فإن الأحياء يجلسون فى أماكن الأموات
إنه حظ بأن جعل إنسانا أبيض وآخر أسود
وإلا فإن الغراب كالهما فى كون كل منهما من الطيور
فكما أنه لا فرق بين كل من طائر الهما والغراب
فإن ذلك هو نفسه دليل عدم التمييز بين الملك والفقير
لا تنظر إلى عمل من يقوم بالعمل من العاملين
لأن العمل كله موقوف على أمر العمل
إن السالكين^(١) حين يتفرجون على مشاهد العالم
فإن هدفهم من ذلك مشاهدة من أنار العالم وزينه
من يتنازل عن قدرته وقوته ويتركها بعيدا
فإن الله هو نفسه متكأ للضعفاء وناصر لهم

(١) السالك: سالك طريق التصوف، أو الصوفى الناشئ. راجع ص ١٤٦ هـ ١ من هذا الكتاب.

لا يوجد فى ذلك العالم عمل طيب أو سئ
كل مطلب للطالين^(١) يكمن فى هذا السراى
لست أنا عبد الرحمن الوحيد فى هذا العمل
لأن كل حبيب يصرخ دائما وراء الحبيب

” ٣٠٣٥ ”

‘ ٢٨٣ - العاشق فى نظر الناس ’

إن العاشق وإن كان آدميا فى نظر الناس
غير أن هذا العاشق الضعيف كالكلب فى حارة المعشوق
كل من عد نفسه وأدخلها فى زمرة كلاب الحبيب
عند ذلك سأقول له: إنه حقا إنسان شجاع من الشجعان
ما جعلنى الله فارغ البال من غم الحبيب
لأن هذا يعد خرابا ودمارا فى مملكة العشاق
إننى راض بوجهى الأصفر من غم الحبيب
فخريفى هذا ليس بخريف، بل إنه ربيع
إن الحياة فى نظرى هى وصال الحبيب
وإلا فإن كل فرد من أهل النار يعد أيضا حيا من الأحياء
إنك حين تقوم بمنعنى عن باب الحبيب
فهل يوجد باب آخر أكثر فوزا وعلوا من هذا الباب؟

(١) الطالب: هو العاشق الإلهى. راجع ص ٢٢٤ هـ ١ من هذا الكتاب.

إن حب الحبيب هو الذى جعلنى مفتون الحبيب
وإن ظن أحد بأن ذلك هو أنا، فلست أنا، إنه هو
الشئ الذى جر المجنون البدوى وجذبه إلى المدينة
كان ذلك الشئ هو جبل صفائر ليلى الذى جذبه هكذا
إن كان أصحاب الذهب يشربون الماء بكأس الذهب
فإن إنائى من الفخار أحب إلى من كأس الذهب
إذا كان أرنك زيب يتفاخر بعرش دهلى
فإن بيت كل فقير ومنزله دهلى فى نظره
حين يخرج الإنسان من بيته يصبح غريبا
من يعرفه إذا كان حرا أصيلا أو عبدا مملوكا؟
حين يختلط ترابه بالتراب ويمتزجان معا
فمن يعرفه إنه كان حفيد أى جد من الأجداد؟
الليل المظلم نهار منير بالنسبة للعارفين
والنهار المنير ظلام أسود لغير العارفين
ليست عيون وأنوف وأذن قليلى المعرفة
فى الحقيقة إلا كجدار مثقوب من الجدران
إن العشاق قد أنقذ العشاق من غم الدنيا
لأن العشاق كالقص فى خاتم الملك سليمان عليه السلام
من كان يحمل فى قلبه حب العشاق
فإنه شاب وإن كان بالقطع صاحب مائة ربيع

هل هذا هلال يرى ويشاهد فى الشفق
 أم أن سوارا لامعا يحيط بعضد لطيفة البدن؟
 كيف يمكن لغير الحبيب أن يحصل على حظه منه
 إذا كان ميله وهجومه دائما على الحبيب؟
 أفهم بأنه يقوم بتسمينى ليقدمنى للأضحية
 لعل هذا هو السر فى عطف قلبه على
 الذى يدعى ويذكر بالاسم ولا يرى ولا يشاهد
 يبدو أنه إما حورية، وإما ملاك
 إن الناس يسقطون سقوط خطه فى قلب ذقنه
 لأن قلب ذقنه يشبه البئر تحت الخضرة
 أنا عبد الرحمن راض عن الحبيب وإن جفا
 إن لم يحف فإنه يوف، ما هذا التجاوز والاعتداء!

٣٠٥٧”

‘ ٢٨٤ - أنهار من الدموع ‘

إن أنهارا من دموع غمك قد تكونت فى وجهى
 فاسأل عن حالى قليلا لتعرف ما سبب ذلك
 إنتى مجنون من أجلك ولست بقارون
 حتى يكون هدفى قطعان البقر، أو السرقات
 إن السحر الذى أسرتنى فيه أيها المحبوب
 متى كانت ليلى قد سحرت المجنون بمثله؟

إننى جعلت المصليات مئزرا لى تهيتا للبحث عنك
فأى درويش ثمل جعل المصليات مئزرا له مثلى؟
إن رائحة من وفائك لم تهب ناحيتى
إننى أقوم بتسلية نفسى بنفسى
إن النصيحة لا تؤثر فى قلب الشاعر أبدا
والأفاننى أحفظ كثيرا من المواعظ
لو استشهد عبد الرحمن بسيف العشق
فإن حوريات الجنة كلهن ههنا حاضرات

“ ٣٠٦٤ ”

‘ ٢٨٥ - خيبة الأمل ’

من علق آماله وأمانيه وربطها بالدينيا
فإن على رأس كل هؤلاء الناس تراب ورماد
إن كان عديم العقل يتفاخرون بأمور الدنيا
فإن كل ذلك فى نظر العاقل مزاح وسخرية
إن الناس الذين يحبون غير الله
فإن ذكورهم حمير ونساءهم أتن
لا تخاطب ولا تقل للمسن مسنا معمرا
لأن الجميع أطفال صغار فى المهد
قل: هل على رؤوسهم ضفائر من شعر النساء؟
أم أنهم قد وضعوا فى العمامة عرف الديك؟

لا يمكن الحصول منهم على فيض أو فائدة
إنهم جميعا بلا فيض وبلا فائدة
لا تقم بتكنيز المال فى الدنيا يا عبد الرحمن
لأن كل ذلك كنوز وذخائر من التراب

“ ٣٠٧١ ”

‘ ٢٨٦ - الجواهر والخرز ’

فى كل مكان يتم فيه الثناء عليك أيتها الجميلة
فإن الخرز يتحول فيه إلى الدر واللؤلؤ
كل من كان عيناه فى انتظار زهرة وجهك
فإن دموع تلك العينين تكون وردية اللون^(١)
متى يمكنه أن يسمع أحاديث الناصحين فى النصيح
كل من يسمع كلامك وحديثك العذب الجميل؟
إنه يجعل العاشق غير راض عن كل الناس
ما أصبحت المعشوقات غير راضية عن أحد
فى ساعة واحدة يقوم بقتل الإنسان وإحيائه
إن طوائف الحسينات الصبيحات الوجوه ذات سحر
إننى أعتبر نفسى من غيرك غريقا فى دمائى
ولو أغرقنى أحد من الناس فى الشهد والسكر

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

قد قربت إلى كل غم من غمومك البعيدة
حين قمت برفع الحجاب عن وجهك لأجلى
عندما ذكرت على لساني اسم ضفائرك السوداء
فبدأت جيوش البلاء السوداء تسير فى أعقابى
لا يطيع أبدا ولا يعترف بالحق لأصحاب الحق
وهو ينكر دائما تحمل ما يطلبه قلبى
إن حبى وحبك واضح ظاهر فى العالم
فلماذا تقوم بإخفاء مثل هذه الشهادة الواضحة؟
إننى حين أذرف الدموع من غمك مستغيثا
يستمر فى منزل الرقيب ضرب الدف والغناء
من لم يأكل فواكه كابل ولم يتمتع بطعمها
فإن الزبيب فى نظره يساوى عنده فاكهة الجرجر^(١)
إن العيون العمياء لا تحتاج إلى الكحل
كيف يمكنك أن تتغنى بالعروس السيئة الشكل

(١) الجرجر: معرب مكرمه أو مكرمه، وهى نوع من الشجر تنبت طبيعيا فى الجبال، ذات شوك حاد، تثمر فاكهة تسمى الجرجر أيضا تشبه الكرز (القراصيا) ولكنها أصغر منه حجما وأشد سوادا، وطعمها حلو، قليلة اللحم كبيرة النواة. من الفواكه الجبلية الطبيعية الصيفية.

لا خوف من أن أسير وأجول فى الجبال والسهول
لأن الأسود تجول دائما فى الأعلى والمنخفضات
لماذا لا يكون شعر عبد الرحمن نادرا
حيث يقوم بالثناء على نادرة الزمان مثلك؟

” ٣٠٨٦ “

’ ٢٨٧ - العشق ثقب حلقى ‘

إن العشق قد ثقب حلقى
فلا يعبر حلقى شئ بدون الحبيب
كيف يكون للعقل أثر فى رأس
من جلس فوق رأسه ملاك ؟
يجذب قلبى بقبضات الأهداب
فقد جعل الله عيون العشيقات الجريئة أسدة
لن يكون زاده غير الغم والهم
كل من يخدم الحسينات كعبد أجمير
زودونى أنا أيضا بقليل من دروس الصبر
إن كان أحد يملك هذه الطاقة فى العشق
إلهى، بأى ذنب سلمتنى إلى يد حامى القلعة؟
الذى يعزف بى كالنأى ليلا ونهارا
صعدت حمى خفيفة وسرت فى جسمى
عندما قمت بتكحيل كلتا عينيك تكحيل رقيقا

أين وفى أية جهة أبحث عن أدلاء الوصال؟
حيث أصبحت مسجوناً فى محكمة الهجران
إنك حين ارتديت ملابس الخيال الخفيفة
فهل يمكن أن يختفى نور الشمع بالفانوس؟
العشيقات اللاتى جعلت قلب عبد الرحمن رقيقاً
ظهورهن لطيفة ناعمة، ورقيقة كالشعر

” ٣٠٩٦ “

‘ ٢٨٨ - المحبوبة والخور ‘

لو لم يكن الحياء منك أيتها المحبوبة
لما كان وجه الخورية والملاك مستورا
حين أصبحت الشمس فى خجل من جمال وجهك
فإن القمر يعيش ليلاً خوفاً من ذلك
كل الجمال ليس بشئ بالنسبة لجمالك
كيف يمكن أن يتساوى المعدوم مع الموجود؟
هل توجد من غير عينيك السوداوين الساحرتين
أية ظبية من ظباء الصحراء ساحرة العيون مثلك؟
إن ضربة سيف عشقك قاطعة صارمة
بحيث تصبح الرؤوس أمامها كالخباب

من الذى يعلم كيف يستولى على القلب وحبه
كما تستولين أنت على سريداء القلب وحبه؟^(١)
إن الجمال كله موقوف على عشق العاشق
سواء كانت المعشوقة ملاكا أو راقصة
إن غم الحبيب وهمه كله فرح وسعادة للعاشق
لا وجود للحزن ولا ألم الغم فى بلد الرضا وموطنه
تخرج وترتفع صرخات الأنين من الألم عادة
وإلا فما شأن عبد الرحمن مع صرخات الشاعرية

” ٣١٠٥ ”

‘ ٢٨٩ - تساقط الدموع مدرارا ‘

فى ذكرى عيونك السوداء تساقط دموعى مدرارا
من الحق أن تساقط نجوم العمر من آلام الليل المظلم
إنك جعلت غدائك ظلا، ووجهك أشعل النار فى العالم
فحين أشاهد أى إنسان أرى نصفه فى النور ونصفه فى الظل
لأجل وصالك يحظى البعض بالسكر والبعض يشرب دم الكبد
تمكن البعض من الرؤية، وبيض سواد عين البعض
إنها لنار وجهك لقد أشعلتها أنا بدموعى
تحترق المرأة بالنار دائما عندما تنظر إلى الشمس

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

بتخيّل ذكراك هبطت عيني إلى داخل قلبي
ماذا سيحدث لو ذهب هيكلى بدونهما إلى جهة أخرى؟
إنك أيها المحبوب تنظر إلى الرقباء حيناً وإلى حيناً
يتساقط مطر محبتك على الطيب والسئ على السواء
لا تخدع نفسك بالعيون السكرانة يا عبد الرحمن
إن هؤلاء السكرارى أذكىاء عقلاء يتحركون بحكمة

“ ٣١١٢ ”

‘ ٢٩٠ - أين المشاركة فى الغم ’

متى تكون المشاركة فى الغم هكذا يا شريكة غمى
حيث جعلتنى أجلس ههنا وأنت هناك؟
إن الإله الذى جعل وجهك شعلة مشتعلة
هو الذى وضع هذه الشعلة المشتعلة فى صندوق صدرى
وهو الذى جعل عيني السوداوين محمرتين أيضاً
حين جعل يديك محمرتين وعينيك سوداوين
إن السارق يسرق المتاع والمال فى ليلة ظلماء
أنت تقومين بسلب متاعى ومالى ونهيهما نهارة
ما قام أحد بشراء الإنسان الحر ولا ببيعه
أنت تشترين وتبيعين الإنسان الحر برؤية اللقاء
من أى لون ونوع هذه الصداقة والمحبة
بحيث إننى أئنس على وجهك وأنت تؤذنينى؟

إن الله قد ابتلا درخانية^(١) بمائة غم
فلماذا سأقوم بالشكوى منك إن نظرت إلى ذلك؟
إننى أبكى وأشتكى إليك من جورك وظلمك
وأنت تأخذين بذكر مائة شكوى أخرى غريبة
ستقومين بالتحسين على عشق عبد الرحمن وحبه
إن واجهت بوجهك أمام المرأة، وشاهدت فيها جمالك

” ٣١٢١ “

‘ ٢٩١ - الفضة والذهب ‘

إنك فى كل لحظة تحاول الحصول على الفضة والذهب
إننى أراك فى كل لحظة تضحى بحياتك لأجلهما
إن كنت تقوم بتناول الثمر فوق كل غصن
فإن الشوكة ستحرم صدرك من الأمام إلى الوراء
يبدو أنك لست مهتمة بغم نفسك وهمومها
لأجل ذلك تهتم بغم أخيك وهم ابنك
قل لى أية طاعة وعبادة تقوم بها فى مقابل
هذه النعمة التى تتناولها كل صباح ومساء؟
إن الصائم يفطر فى نهاية الجزء الرابع من النهار
وأنت تأكل أربع مرات فى أول كل جزء من النهار

(١) درخانية: معرب ” درخانى “ ولمعرفة قصتها راجع ص ٤٩٦ هـ ١ من هذا الكتاب

إنك لو بلغت الكمال وأصبحت كاملاً مرة
فستقوم بأكل لحمك كما يأكل القمر نفسه
السكر كالسم القاتل بالنسبة لعدوى الفضل والفن
واعتبر السم القاتل سكرًا من يتناوله بفن وفضل
لو أصبحت مرآة الناموس والشرف بجانبك
فستأكل كبك بسبب سوء سلوك كل واحد من الناس
أزرع نخلة الصبر في قلبك يا عبد الرحمن
حتى تأكل الثمر دائماً كالمتمتعين بالأثمار

” ٣١٣٠ “

’ ٢٩٢ - انصباب الدموع من الألم ‘^(١)

تساقط الدموع من عيني وتنصب من ألم الغم
حين ينظر حبيبي إلى الأغيار لإثارة غيظي
سأقدم رأسي ومالي فداءً لمجىء القاصد
الذي يأتيني بأخبار من جهة الحبيب

(١) ديوان عبد الرحمن ٢١٦ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل
١٣٥٦هـ ش / ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو،
پشاور ١٩٨٧م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رساء، وكالة الكتب
الجامعية، پشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

قدم نفسك قربانا لبيزوانها^(١) الأحمر أيها القلندر^(٢)
وهى تتحرك دائما كالفيل السكران المقيد بالزنجير
عندما قدمت تأخرت كل الحسان إلى الوراء
لأنه عندما تشرق الشمس يذهب النور وتختفى النجوم
إن خال^(٣) جينك الأخضر يزين وجهك المنور
كالخورية^(٤) تحت ظل شجرة الطوبى^(٥) فى الجنة^(٦)
أصبحت ساعة الراحة والاطمئنان محرمة على عبد الرحمن
فإنه يتحرك كالصفصاف المجنون^(٧) بلا هواء ولا ربح

“ ٣١٣٦ ”

‘ ٢٩٣ - الجور الأبدى ’

هل ستقوم بالجور والجفاء إلى الأبد
أم أنك ستقوم فى وقت ما بالحب والوفاء أيضا؟

-
- (١) البيزوان: نوع من الخلية لتزيين الأنف. راجع ص ٤٢٢ هـ ١ من هذا الكتاب.
(٢) القلندر: الدرويش الأعزب غير مقيد بأمور الدنيا. راجع ص ٣٣٧ هـ ١ من هذا الكتاب.
(٣) خال: هو الشامة. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.
(٤) الخورية: فتاة أسطورية تزأى فى البحار والأنهار والغابات. وتأتى بمعنى الحسناء.
(٥) شجرة الطوبى: لمعرفة شجرة الطوبى راجع ص ٣٨٥ هـ ١ من هذا الكتاب.
(٦) فى الجنة: من إضافتى أنا المترجم بغرض إيضاح المعنى.
(٧) الصفصاف المجنون: نوع من أشجار الصفصاف. راجع ص ٢٥٢ هـ ٣ من الكتاب.

إن العشيقات يقمن حينا بالجفاء وحينا بالوفاء
فينبغي لك أن تقوم حينا بهذا وحينا بذاك
إننى قد وصفت خلقك لكل واحد من الناس
فلا ينبغي أن تجعلنى كاذبا أمام كل الناس
أليست يدك قادرة على أيها الحبيب
حتى تقوم بمجازاتي على أيدي الرقباء؟
إننى أموت حسرة لأنك تسير وفقا لرضا الرقيب
لا، لأنك تنفذ رضاك أنت وفقا لإرادتك
إذا كانت هذه دموعى، وهذا خلقك وسلوكك
فإنك ستجعل سرى هذا الخفى مفضحا فى العالم كله
لم يكن أحد أبدا قد رأى وشاهد فى عمره كله
تلك الأعمال التى تقوم بها أنت كل ساعة ضدى
تتركنى مريضا عليا فوق السرير لأتعذب
وأنت تذهب مع الرقيب ضاحكا مبتسما
تعانق مع الرقيب وتتضحك معه
وعندما ترانى تجعل ظهرك إلى قصدا وعمدا
كل ليلة فى الماضى كنت تعدنى بمنح قبلة غدا
فمتى ستصبح تلك الليلة على عبد الرحمن غدا ؟

“ ٣١٤٦ ”

٢٩٤ - الشيخوخة وهوس الخمر

إنك حين ترغب بهوس في الخمر الخالصة في عمر الشيخوخة
فإن ظنك على أن الصبح قمر ظن باطل من الأساس
إنك تطلب من الله تعالى العناية بدون الطاعة
وترجو منه تعالى الثواب بدلا من العقاب والعذاب
ترتكب الذنب وأنت عالم به، ثم تقوم بالتوبة
تنام مثل الصنم الأصم وعيناك الكبيران مفتوحتان
بالأذن التي تسمع بها ذكر الله وعبادته لطاعته
بعد ذلك تسمع بتلك الأذن نفسها نغمات الرباب
بالشفائف التي تحركها بالحمد والثناء على الله
تلك الشفائف نفسها تغرقها في الخمر غرقا أيضا
تقوم بتحصيل العلم ولا تعمل به ولا تطبقه عمليا أبدا
وتلعب بالكتاب كالطفل الذي يتخذه لعبة له
تقضى الليالي في الخمارة مع الذين يعبدون النار
وفي النهار تتجه بوجهك وتستقبل المحراب للصلاة
تبحث عن متاع الدنيا وملذاتها في العمر كله
ثم تعد نفسك وتحسب بأنك من الطلاب الراغبين في الله
لا تستحي من الله تعالى ولا تنجس منه أبدا
وتتخذ ركنا من الأركان للتستر والحجاب من عبد الرحمن

٢٩٥- البحث عن العيوب

إنك حين تنظر إلى عيوب الآخرين وتبحث عنها دائما فما هو السر في أن جعلك الله بلا علم ولا خبر عن عيوب نفسك؟ إن رأيت في الغير عيبا في حجم حبة شعيرة واحدة جعلته جبلا عظيما ضخما وهو لا يزيد عن حجم حبة الشعير إذا كان ذنبك أنت كبيرا ضخما مثل الجبل جعلت الجبل الضخم بحيلة أو أخرى صغيرا كجناح الذبابة لو أعطاك أحد ميزان الإنصاف ووضعه في يدك لعادلت بين جوادك المهجين وبين جواد غيرك الأصيل ولتكن لعنة الله على مثل هذا الإنصاف الذي يتجاوز فيه المنتصف من الحق إلى الباطل إن الله تعالى قد منحك وكرمك بمقام الملائكة إنك أنت نفسك تجعل من صورتك صورة ثور أو حمار ليس في مقدورك أن تشكره على نعمه الكثيرة وعندما تحمل عليك مشقة أو تعب ثور وتتضجر إذا كان الله يفعل ما ترضاه، فيجب عليك أيضا أن تقوم بإعطاء إرادتك بكل رضاك لله تعالى إن الله تعالى يفعل أمرا بإرادته لرضاك فلا يجب أن تجعل أنت من نفسك مقصرا في أمر رضا

لو تعوجت شعرة واحدة على بدنك من الألم
فإنك تجعل نفسك غير راضية من الله فى تلك الساعة
لو تصدقت برغيف واحد من الخبز فى سبيل الله
فتجعل ذلك واضحا ظاهرا فى العالم كله كالشمس
مثل من يذهب إلى مكة المكرمة ويرجع ثانية
لأجل متاع الدنيا تقوم بمثل هذه الرحلة الطويلة
لو وقع فى يدك مقدار قليل جدا من الذهب
فإنك تباع وتعطى فى مقابل ذلك خرواراً^(١) من العبادة
قد أمضيت عمرك فى مرحلة الشباب فى غفلة
فأى تدبير خاص بيوم الحشر ستقوم به فى الشيخوخة؟
لقد قمت بتلوين ثيابك لأجل الحصول على متاع الدنيا
وتجعل نفسك أمام الناس بأنك درويش زاهد
كما أن دور المرأة الجميلة يمضى وينتهى بالكبر
فإنها تنوب الآن بحكم الضرورة وشعر رأسها أبيض
ليس فى الإمكان أن تتم أعمال الشباب فى الشيخوخة
كيف يمكنك أن تحتفل بالعيد يوم العاشوراء^(٢) ؟

(١) خروار: الخروار هنا بمعنى الكثير. راجع ص ٥٠٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

(٢) يوم العاشوراء: هو اليوم العاشر من شهر المحرم، ويسمى العاشور أيضاً، وهو يوم يحتفل به أهل التشيع.

كما أن الدود يقوم بأكل جذور الشجرة القديمة
فكيف تطمع فى هذا العمر المنتهى فى أغصانها وأثمارها؟
لن تنجو حديقتك هذه من الخريف وأثاره
ولو سورتها وأحطتها بسد الإسكندر المحكم
لا يقوم أحد بتقديم النصيحة النافعة إلى الحقود
إن عبد الرحمن نصحك لأنه شريك غمك إن تصدقه

“ ٣١٧٥ ”

‘ ٢٩٦ - إلهى لا تجعله فاقدا للأمل ’

إلهى، لا تجعله فى يأس وفاقدا للأمل
ذلك الشخص الذى وضع أمله فى كرمك
لماذا أكون فى يأس وفاقدا للأمل فى رحمتك؟
حيث إنك قد أسميت ذاتك الكريمة بالرحيم
اللهم يا مالك الملك! تقبل بفضلك دعائى
لقد توصلت إليك يا إلهى باسمك العظيم
لا تنقذه، من الأفضل أن يكون مسجوناً حتى يموت
إذا كان فى رقبتك جبل من جبال محبتك
سيعيش مريضاً عليلاً وأشعث مغبراً
من تغرس فى صدره نواة الحب ونبت فيه

باستثناء^(١) من كان ملاح الطافك ويعمل بإخلاص
وإلا فإنه لا يمكن أن ينجو غريق بحر العشق
إلهي! هذا إنسان ضعيف ناقص يغير على اسمه وناموسه
وأنت يا إلهي إله لا ينقصك شيء بذلك
لا يشاهد عبد من عبيدك وهو في عبوديتك
وأنت لم تعطيه ولم تمنحه رسالة الحرية
إن كل هذا نخس المنحوسين وشأمة المتشائمين
وإلا فإنك برىء من أن تتعب بتدبير أمور الناس
إذا كان أحد يهب في قلبه هوى الغير
فإن هذا الشخص لن يبلغ ولن ينال هدفه أبدا
كل من وضع قدمه على طريقك صادقا مخلصا
لو خسر فإن عبد الرحمن مسئول ومديون له بذلك

” ٣١٨٦ -

’ ٢٩٧ - المحبوب والقلب المنهوك ‘

من يد الحبيب أجلس متعب القلب منهوكا
لا أريد قبول أى فرد من الأفراد وإن كان ثمة فلوسا
من انقطع أمله عن الحياة في حياته ويئس
فمن أى شيء يخاف مقطوع الرأس بعد ذلك؟

(١) باستثناء: من إضافة المترجم لتوضيح المعنى والربط بين شطرى البيت.

إذا كانت حياة العشاق والمحبين بالوصال
فإننى أنا مهجور، وبناء على هذه الرواية ميت
إن الفراق قد جعل حياتى الحلوة العذبة مرة
بحيث لا أستطيع أن أتنفس من مرارة الغم
هذا البدن مثل العشب اليابس والمحبة كالنار
ماذا يستطيع أن يفعله العشب فى مقابل النار؟
سيقوم بحمل الأثقال والأحمال كالجمل مضطرا
من صار جبل العشق پيزوانا^(١) فى أنفه
أيها الأحباب، اسألوا عن أحواله رويدا رويدا
إن الفراق قد جعل عبد الرحمن مضطربا محتارا

“ ٣١٩٣ ”

‘ ٢٩٨ - هذه اللامبالاة إلى متى ’^(٢)

إلى متى ستعيش هكذا متحررا فى هذا العالم
وإلى متى ستحدث عن لوازم الحياة ومتاع الدنيا؟

(١) پيزوان: حلية من حلى تزين أنوف الأفغانيات. راجع ص ٤٢٢ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) ديوان عبد الرحمن ٢٢١ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية پشتو، كابل ١٣٥٦ هـ ش / ١٩٧٧ م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية پشتو، پشاور ١٩٨٧ م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦ م / ١٣٩٦ هـ.

لن تعيش إلى الأبد فى مثل هذا الربيع
بحيث ستقوم بالنزهة فى الحديقة وروضة الأزهار
إن كل بحث وسعى يتم لأجل متاع الدنيا أو خسارتها
درر نفيسة ثمينة تبذلها أنت بالخرز^(١)
اهتمامك بأمر أهلك وعيالك حماقة
حيث تقوم بالسير لتدبير غيرك وتضر نفسك
إنك ستضيع وسط النفاق، وستكون شجاعا
إن قمت بجمع أصدقائك حولك قبل العدو
من يضع قدميه فى سفينتين اثنتين يفرق
تقوم بربط قلبك بهذا وبذاك بلا فائدة
لا تتحسر على العمر الذى قد مضى يا عبد الرحمن
حتى لا تكون أن تتحسر على هذه الساعة فى وقت من الأوقات

“ ٣٢٠٠ ”

‘ ٢٩٩ - إلهى اجعل قلب الرقيب رقيقا بالإحسان ’

إلهى اجعل قلب الرقيب المتنافس رقيقا بالإحسان
اجعلنى أنا مساويا للحبيب، واجعل الحبيب مساويا لى
إلهى ذلك الألم الذى أصابنى بسبب فراق الحبيب
أدفعه وارفعه عنى بدواء وصال الحبيب

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إنك أنت تقوم بمنعنى عن الذهاب إلى ناحية الحبيب
فيا ليتنى لو منعت ريح السحر من أن يهب على الحديقة
غم الحجر والفراق الذى تحمله أشد من تحمل النار
اجعلنى يا إلهى من هذا الغم وهمه فى أمن وأمان
إن التعامل مع العشق والاشتغال به صعب جدا
مشكلتى هذه سهلها ويسرها على يا إلهى
إلهى بكرمك ارفع الحجاب الذى يحول بينى وبين حبيبى
وأرنى بفضلك لأرى وجه الحبيب بلا حجاب
إذا كان للآخرين مطلب آخر من المراتب والأهداف
فاجعلنى أنا الفقير يا إلهى ملازما لعبة حبيبى
إذا كان أهل بقية العالم ينظرون إلى ناحية أخرى
فاجعلنى يا إلهى ناظرا إلى جاذبي القلوب
أيها الرقيب! ليس فى مقدورك أن تمنعنى عن حبيبى
كما أنه ليس فى مقدورك إنزال نجوم السماء على الأرض
إننى حين أذهب إلى الحبيب على تلك الطريق
فاجعل يا إلهى السيد خضر والسيد إلياس مرشدين لى
خذ وارفع عنى يا إلهى ظلام المعاصى والذنوب
وأنر قلبى يا إلهى بنور الطاعة وضياء العبادة
من يفرح قلبه ويسعد باضطراب فكرى وتشتته
فاجعل قلبه مضطربا متشتتا مثلى وراء الحبيب

عندما يأتى إلى مرج رباحين يتجاسر
فاجعل عمره يا إلهى قصيرا كعمر الندى على الرياحين
إن السيف الذى يقطع رقبة المنكر بطلاقة وحرية
اجعل يا إلهى سيف لسانى حادا مثله بدوران الفلك
إن لغمزات عيون المعشوقات نبال وسهام
فاجعل يا إلهى كل كلامى (شعرى) حربة لتلك النبال والسهام
إلهى شعرى الذى يجعل بلاد الأفغان معطرة
اجعل شطر كل بيت منه ضفيرة من صفائر الحسان
لأجل أن يصبح كل حرف من حروفى معطرا مثل نافة المسك
بارك يا إلهى فى أدوات كتابتى ومقلمتى
إلهى احترامى وتكرامى لحبيبك المصطفى
اجعل هذا الإنشاء البسيط لعبد الرحمن ناضرا كالرياض

“ ٣٢١٨ ”

‘ ٣٠٠ - إلى متى هذا الظن؟ ’

إننى قد لونت هذه الثياب البيضاء فى سبيل عشقك
وأنت مع هذا تظن بأننى أحافظ على سمعتى وكرامتى
لم يقع أى أثر على خاطرك الحجرى
مهما أتحذت المصليات مئزرا للبحث عنك
بأى قدر يكون حنانك وشفقتك على أناس آخرين
إن كنت تحارب ضد مثلى أنا المخلص؟

احسبني في العشق كاذبا غير صادق في الوقت الذي
إن تمكنت فيه من أن تجعل شخصا آخر درويشا مثلي
إن هذه النعرات والصرخات غمازة همازة في العشق
وإلا فكان ينبغي أن أقوم بالتغريد مثل البليل
إن العشق طريق واضح للوصول إلى المعشوقة
أنت تجعل هذا الطريق الواضح كالصخرة أمامي
حين تغيب وتختفي عن نظري لحظة واحدة
فتجعل هذا العالم الواسع ضيقا عليّ كاللحد
بالخلق الطيب كنت كقصّة خيالية عند الناس
من سوء حظي وقلته جعل الله قلبك كالحجر الصلد
من الذي يجلس بجوارك لست أفهم
حيث تتحدث مع عبد الرحمن من طرف العين؟

“ ٣٢٢٧ ”

‘ ٣٠١ - عذوبة العشق ’

لو ذقت وبلعت سكر العشق ومر بحلقك
ستبصق اللذات والطعوم الأخرى من فمك كما تبصق السم

لو تم اللقاء بينك وبين أصحاب القامات كالسرو
ستقوم بالصرخات كصرخات طائر الفاختة^(١)
إن العشق سيعطيك سيف العشق فى يدك
فستدفع بعده نحو ملك الصبر والسكوت دفعا
فستصبح فى العدل والإنصاف كالملك نوشيروان^(٢)
ستزن كل عمل تقوم به بميزان نفسك
سيبدو لك العالم باديها كالإسكندر
لو جعلت ركبتك مرآة لانحناء رأسك
إن الدخان المر سيبتلع ويمر بحلقك كالسكر
لو جعلت صورة العشق كالتبغ فى النار
لن تستطيع أن ترى عيون العشيقات السكارى
إلا لو لونت نفسك بدمائك كالرداء الأحمر
لو قمت بتمشيظ غدائك السوداء مرة واحدة
كأنك جعلت الرماد فى المروج وحولته ريحانا

(١) الفاختة: نوع من الطيور رمادى اللون يشبه الحمامة إلا أنه أصغر منه حجما، وحول رقبته طوق أسود، لحمه مفيد لمعالجة أمراض الرعشة والفلج والضعف.

(٢) نوشيروان: لقب كسرى الأول، وهو ملك ساسانى (٥٣١ - ٥٧٩م) ابن قباد، اشتهر بعدله فتح كثيرا من البلاد فى الشرق والغرب. من أهم مشاريعه مسح الأرض وإصلاح نظام الأرض.

سيصبح العالم كله من القاف إلى القاف^(١) معطرا
لو قمت بإمرار المشط فوق ضفائرك مرة واحدة
لن يتم شفاء من لدغته ثعبان ذوائبك
وإن نفخ فيه دمدمة إحياء الموتى كالسحیح
إن كلا من يديك ورجليك جميلة من غير الحلية
فما الداعى إلى قبول منة تسليك الأسورة ؟
إن قمت بإحضار إبرة من أهدا بك، وخيط من ضفائرك
فيمكنك أن تقوم بخياطة جرح قلب عبد الرحمن من العشق

“ ٣٢٣٩ ”

‘ ٣٠٢ - أملاك أنت أم ظبى ؟ ’

إنك حين جعلت وجهك وجه ملاك وعينك عين ظبية
لست أدري أيها المحبوب هل أنت ظبى أم ساحر؟
ما الفرح للإنسان بعد موت من كان يدعو له بالسعادة
فلماذا وما السبب أيها المحبوب تتمنى موتى ؟
إنك حين تقوم بربط عنكة جبينك فوق الخواحب
تساقط الأحجار كالمنطر على محراب العشاق^(٢)

(١) من القاف إلى القاف: القاف اسم جبل أسطوري لا حقيقة له، والعبارة كناية عن العالم كله. راجع ص ١٨٠ هـ أيضا.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

حين انعكس لون الأزهار على وجهك فهمت منه
بأنك ستقوم بزراعة الزعفران فى وجهى
يبدو من جورك وظلمك الكثير والكثير جدا
بأنك ستقوم بإغراقى فى بحر دمائى
لن يتم شفاؤه من غير رؤية الحبيب
ولو قام بحصاد مائة حمل من الحرمل
إن عيسى غفلتك الرماديتين سستنوران
لو اتخذت تراب حارة الحبيب دواء لهما
إن هذا العلاج بدوائك عمل سئ أيها الطبيب
حيث تقوم بعلاجى للشفاء عن ألم غم الحبيب
إن النصيحة لا تترك أثرها فى العشاق
فإن تحمل المشقة فى ذلك بلا جدوى وبلا سيطرة
حرام على عبد الرحمن النوم من غير الحبيب
وإن وضعت تحت جنبه ومضجعه مائة سرير

“ ٣٢٤٩ ”

‘ ٣٠٣ - المعوقون والزمن ’

إن نظرت إلى الحالات لمعوقى الدهر والزمن
فإنهم ليسوا بمقدار بحيث تتمكن من عدهم
فكن صامتا ساكتا فى كل غم وهم وإلا
فإن إيذاء الصديق سيجعل خاطر العدو طيبا

إذا أردت البلوغ إلى المراد فاتخذ الصبر وسيلة
إن أردت الاستعجال فلا يمكنك عمل شيء بالاستعجال
سلم أمر رضاك إلى القضاء فى الأعلى وكن فارغ البال
وإن قلت هذا وذاك فإنك ستجعل نفسك بذلك ذليلا
إن بين الحرية والمشغولية بالعمل بون بعيد
فإن أردت القيام بالعمل فاقطع يديك من العمل
إن كنت أنت يا عبد الرحمن تقول بأنها فانية
فماذا تثق وتعتمد على تلك الأعمال؟

“ ٣٢٥٥ ”

‘ ٣٠٤ - لماذا لماذا؟ ’

لماذا، لماذا لا تنظر إلى العاشق؟
لماذا لا تجعل هذا الفقير ثريا بالنظرة؟
إن حيائك الزائد قد هدم كثيرا من البيوت
حيث إنك لا تنظر إلى أحد نظرة ملائمة
لا أعتقد بأن حسنك وجمالك الزائد
لن يجنن كل هؤلاء الناس الأصحاء
ارفع الحجاب عن وجهك فلانى ضامن
لو لم تجعل ملك الزمان فقيرا
مرورى عليك يتم فى كل زمان وفى كل لحظة
وأنت أيها الحبيب لا تمر بنا حتى لحظة

كما أنك جرى بالنسبة لقتلى
أرجو ألا تجعل الرقيب جريماً كذلك
إننى راض بجفائك دائماً أبداً
إن لم تخبر بسرى هذا الغماز النمام
فليطرد بالنسيان الجور والجفاء السابقين
بشرط ألا تكرر هذا الجور والجفاء ثانية
من الذى يمكن أن يترك بابك
إن لم تقم أنت بإخراجه من بابك؟
قسوة القلب تنتهى بهؤلاء الذين
تذهب أنت إلى مجلسهم ولا تؤثر فيهم
إن حبك قد فضح عبد الرحمن، والحيف
أنك لا تصدق هذا الكلام أبداً

“ ٣٢٦٦ ”

‘ ٣٠٥ - لم لا تنظر إلى الحسان ؟ ’

لماذا لا تنظر إلى الحسان
لماذا لا تمر على أزهار المروج؟
هذا الربيع الذى عطر العالم كله
لماذا لم تعطر المخب بهذه الريح؟
لماذا لا تسلم رضاك إلى القضاء
لماذا لا تجعل هذا السم سكر النفس؟

إلى الوقت الذى يعلم فيه الكاذب نعرات الموت
لماذا لا تكون على علم بذلك قبل الموت؟
حين تلقى التراب على رؤوس الآخرين
فلماذا لا تحمل فوق رأسك ترابا؟
عندما تموت من الجوع والعطش بعد الموت
فلماذا لا تجعل وقت اليوم زادا للحشر؟
حديثك هذا الذى يؤثر فى الآخرين
فلماذا لا تؤثر فى نفسك يا عبد الرحمن كالآخرين؟

“ ٣٢٧٣ ”

‘ ٣٠٦ - الملطخ بالدماء ’

من غسل كساءه وثيابه بدمائه
يكون دائما أبيض ناصعا كالندى
إن لم تكن عند الصياد حبوب من الدموع
فلا أحد أبدا أمسك الطيور فى الهواء
متى يليق كل وجه بالرواء والرونق والصفاء؟
إن الدموع لا تجرى على وجه كل قذر
لماذا تبكى الشمعة وتذرف الدموع كل ليلة
لو لم تكن قد وجدت فى البكاء شيئا؟
عندما جاء عليه سيل العشق وطوفانه
فقد ذهب فيه خلق كثير كالقش

ما كنت أنا عبد الرحمن أبكى من الحسان
لو لم يكن من حظى مثل هؤلاء الحسان

“ ٣٢٧٩ ”

‘ ٣٠٧ - وجه الشمس يخجل من وجهك ’

إن وجه الشمس يخجل من وجهك
لذلك تبدو أخضر اللون مائلاً إلى الأصفرار
هذا القمر الذى لا رأس له ولا رجلين
بأى حسن يمكنه أن يعادل فى الجمال؟
خطف غداً ترك قلبى فى ضوء وجهك
على كل، متى يمكن اختفاء السارق فى الصباح المنير؟
إن حواجبه المنحنية أصبحت ملجأً لحماية الغدائر
كشوكة عقرب تلف مزاقصة مع ثعبان
خطأ لو قال أحد بأن قامتك شجرة شمشاد^(١)
لأنه ليس من الممكن العثور على الفضة بسعر الخشب
لا أستطيع أن أقول: بأن أسنانك درر
متى تلالاً الأحجار كما يتلألأ البرق؟

(١) شجرة شمشاد: شمشاد نوع من الأشجار العالية يوجد فى جبال وغابات أفغانستان=
وباكستان وإيران، تشبه شجر الصفصاف والبقس والعرعر، وهى كناية عن القام
الممشوقة، وغدائر المحبوب.

إن لغدائك وكذلك لحواجبك رعب ووحشة
تخشى وتخاف منها كل العقارب والثعابين
مثل ما تقوم بعصر رداء مبلول فيجف بخروج الماء
كذلك يجف جلدي ويصفّر لونى من الغموم
إن القمر يتلقى حرارة الضوء من وجهك
لذلك فإنه ينشق فى كل شهر إلى نصفين
وجهك نار وخطك^(١) خضرة مما جعلنى مختاراً
فى أنه كيف تنبت الخضرة فى النار؟
ما رأى وما شاهد أحد النار والماء مختلطين معاً
إن قوتك هذه تبدر واضحة فى شفئك
إن الغدائر قد أحاطت على خطه الرقيق^(٢) يا عبد الرحمن
لأن صغار النمل تسحق بالأقدام وقت الليل

“ ٣٢٩١ ”

‘ ٣٠٨ - شروق الشمس على الشمس ’

عندما يأتينى ذلك الحبيب ويحضر وقت الصباح
عجبا! شمس جميلة تشرق فوق شمس مضيئة

(١) الخط: لمعرفة المراد من الخط راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) الخط: لمعرفة المراد من الخط راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب.

لا حاجة للوجه الجميل إلى التزيين والتجميل
إن الشمس حين تشرق بلا ترتيب يأتي الضوء
حين أراه من بعيد أتعلق به ملتصقا
مثل ما يحدث من الالتصاق بين التبن والكهرباء
إننى من الاضطراب الشديد جعلت ظهري إلى الحبيب
معروف أن الحرام يصير حلالا عند الضرورة
إننى أذرف الدموع فى الوصل خوفا عن محنة الهجران
التفكير فى كل عمل يجب أن يسبق العمل
ينبغى البكاء قبل إن يحصل التباعد ويتم الفراق
وإلا فإن الكل يذرف الدموع بعد أن يتم الفراق
ما نال أحد الوصال وما حصل عليه بالنفس والمال
إلا حين قيامه بأداء ما على عاتقه من الواجب بهذا الشأن
إننى سأقوم بتقديم نفسى ومالى فداء لاسم الحبيب
وهذا عمل يسير وسهل فى العشق إن كان يتم بذلك
إننى أفهم من دموع عبد الرحمن الجارية
بأنه سيفتضح أمره فى النهاية فى العالم كله

” ٣٣٠٠ “

‘ ٣٠٩ - ازرع الأزهار ‘

ازرع الأزهار ليصير بلدك روضة الأزهار
ولا تزرع الأشواك، وإلا لدخلت قدميك
إنك حين توجه السهام إلى غيرك فافهم
بأن هذه السهام سيتم رميها إلى نسايتك أيضا
لا تحفر البئر فى طريق إنسان آخر
يحتمل أن يكون طريقك بجوار هذه البئر
إنك حين تنظر بعينيك إلى كل إنسان على أنه ذليل
سيصير بدنك قبل ذلك أكثر ذلة من التراب
إن بنى آدم كلهم فى الحقيقة والمعنى صورة واحدة
فكل من يؤذى غيره ويعذبه يتأذى ويعذب
إن لم تنظر إلى عيب شخص آخر ولا تبحث عنه
فإن كل شخص سيقوم بستر عيوبك بأمانة
إن الدهقان (الفلاح) لا يقوم بزراعة أرض مرتفعة
ازرع بتواضع أرضا واطئة حتى تصبح حديقتك روضا
متى يرتفع صوت إناء مكسور ثابتا سليما؟
إن عمل كل إنسان يبدو ويظهر بناء على صوت أقواله
ابحث اليوم عن طريق منير لأن الوقت وقت الصبح
سيصبح صبحك المنير هذا ليلا مظلمة فجأة

لا تعتبره قليلا مهما كان الذنب صغيرا
لأن القليل لو جمعه مع القليل يصير كثيرا
لو أساء إليك أحد من الناس أحسن إليه
لأن كل نخلة ذات ثمرة ترحم بالأحجار
إن الطيبين ينالون دائما إساءة المسيئين
كل دودة تنتظر خشبة ناعمة لتأكلها
سيكون فى الأمن والأمان من الطرفان ذلك القلب
الذى يحمل أثقال الناس وأحماهم كالسفينة
ما وفق الله يدك لتقوم بعمل سئ، وإن صدر منها
فإن عبد الرحمن يستغفر الله من كل الأعمال السيئة

“ ٣٣١٤ ”

‘ ٣١٠ - المشنقة والحلاج ’

كل إنسان يصلب بالمشنقة كمنصور الحلاج^(١)
فإن داره^(٢) تصبح بعد الشنق شجرة مثمرة

(١) منصور الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج. راجع ص ٢٠٤ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) داره: استعمل الشاعر كلمة دار مرتين على أسلوب الجناس التام، الأولى بمعنى الشنق، والثانية بمعنى المنزل. ومثال الجناس فى اللغة العربية قول الشاعر العربى:

فدارهم ما دمت فى دارهم وأرضهم ما دمت فى أرضهم

إن كانت السلامة للسليم صفة من صفات الكمال
فإن الموت رجما بالأحجار صفة الكمال فى المجنون عشقا
كل نبات من النباتات عندما يبلغ صفة الكمال
ينحنى إلى الأرض مكبا على رأسه
إن الهواء الخفيف سيرده إلى منزله
من كان خفيفا يطير كالورقة فى الخريف
إن غفلة الشيوخ المعمرين بالنوم لا تناسبهم
لأن الكل يستيقظ فى وقت الصبح حتى الحيوانات
إذا كان لحفنة من الرماد دلالة على المرأة
فإن المتواضع يفتخر ويتباهى بالشئ نفسه
إن الكرماء قد ظفروا على الربح فى الخسارة
كمن يقوم بتقليم غصن الشجر فيصبح ثمرا
إن الكنز (المال) يزيد بالسوء والكرم
ماء البئر يزيد ويكثر حين تقوم بسحبه
القيام بإشباع بطن جائع ليس بصعب
بل الصعب هو القيام بإشباع عيون جائعة
الأكل القليل يقرب الإنسان من الملائكة
لكل من يأكل طعاما كثيرا يضعف ويذل كثيرا

قليل من النصح يقنع أصحاب القلوب
لأن الجواهر تنتظم بالرقيق من الخيوط
غلبة العشق تتطلب حجة الجمال والحسن
الليل المظلم يصبح على العاشق غداً الحبيب
من يرافقه التوفيق يسهل عليه حل كل مشكل
حتى^(١) لهب النار المشتعلة يصبح روضة على المحروق^(٢)
إن دلال الجمال يزيد نمواً وتربية بالعشق
لا يتم ذلك النمو بتزوين الحسان وتجميلهن
ما وجد أحد من الناس الراحة بدون المشقة
فرح الوصال والسرور به يكون بمقدار الهجر
إنها لسعادة كل السعادة بالنسبة للعشاق
لو تم بذل أموالهم وأنفسهم فداء اسم الحبيب
كل إنسان في العالم يقول: حبيبي! حبيبي!
إنني سأقول ذلك بعد الموت حتى يصبح الحبيب حياً
كما أن الماعز الصغير يخاف ويخشى من الذئب
كذلك أخاف أنا وأخشى من الهجران والفراق

(١) حتى: هذه الكلمة من إضافتي أنا المترجم لتوضيح المعنى.

(٢) في هذا البيت إشارة إلى قصة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا

على إبراهيم﴾ الأنبياء ٦٩

إن هذا القول العقيم لعبد الرحمن لا يجدى نفعا
لأن العشق بالعمل وليس بالقول والتحدث العقيم
“ ٣٣٣٣ ”

‘ ٣١١ - التيسم ’

إننى أبتسم وأضحك من عمر الإنسان
الذى لا يخاف الله فيه ولا يخشاه
يولد له مولود من صلبه ثم يموت أمامه
ومع هذا فإن له علاقة حب بأمر الدنيا
إذا كان طريقه فى كل خطوة يمر على رؤوس الموتى
فإنه لا يرفع خطوة واحدة حتى يضعها على طريق الحق
لا تؤثر فيه نصائح الأحياء ومواعظهم
إلا إذا عاد الميت حيا وخرج من قبره ناطقا
خيطة آماله وأمانيه يكون طويلا بحيث
يبدو له أن عمره أطول من عمر خضر
بلحيته البيضاء يحتضن ابنه وهو فى المهاد
على أمل أن يصبح جنديا له أو صاحب منصب
يقوم بزراعة نواة التمر ثم ينتظر
معتقدا على أن ظلها وثمرها سيصبح له نافعا
حين يقوم بحصاد محصول كل فصل من الفصول يطمع بهوس
فى أن يتهيا له محصول فصل آخر من الفصول

لم يكن قد قام بزراعة ما يسع الكفين من البذور
وهو يطمع فى الحصول من البذر غير المزروع بعد على خروار^(١)
يقوم بعمل حبال الطوق للعجول الصغيرة
آملا فى أن تصبح بين ليلة وضحاها قطيعا من القطعان
يطلب الكأس من البط المائى كالطفل الصغير
وهو يصدق ويؤمن بمثل هذا القول العقيم
الأمور التى لم تتحقق فى الحياة أبدا
فإنه يعلق آماله بمثل تلك الأمور المستحيلة
يجرى راكضا فوق سطح المنزل كالأطفال الصغار
إلا أنه يقع محصورا محبوسا بعد خطوتين
من آلام ومتاعب جسمه يتقى استعمال الملح فى طعامه
ولا يقوم بالذى يمنعه من ارتكاب التواهى والذنوب
لا يقع نظره وبصره على مرور عمره سريعا
قائلا: "هذا الكنز الثمين سيطير من يدي"
من هو عبد الرحمن، وما نصحه ووعدته للآخرين؟
إن هداية كل عبد من العباد فى يد الله تعالى العظيم

” ٣٣٤٩ ”

(١) خروار: لغة حمولة الحمار، واصطلاحا مقدار وزن يعادل ٣٠٠ كيلو جرام تقريبا، وهند
بمعنى الكثير. راجع ص ٥٠٨ هـ ٣ من الكتاب.

٣١٢- الشهيد بخنجر العيون السوداء

من تم استشهاده بخنجر العيون السوداء
فإنه يتم سرور شفافه الحمراء بمحوض الكوثر
حين أتذكر وجهه المنير وأهدابه الطويلة
فى تلك الساعة يتحول قلبى خرماً وصدرى مجمراً
إن خاطرى العندليب يطير فوق الأزاهير
يا ليت أن تصبح طرة المعشوق السنبلية جناحاً له^(١)
إذا كان المعشوق يظلمنى بالجفاء مائة مرة
فإنه متى يمكنى أن أصدق جفاء المعشوق؟
لن تستطيع نصيحة الناصح أن يمنعنى
وإن كان الناصح من الإخوة الأشقاء
لا وجود للصلح والمصالحة بينى وبين الرقيب
وإن انتصر أحدهما على الآخر، وتهياً الظرف لذلك^(٢)
ليس فى إمكانى الصبر والهدوء لقد نسيتهما
إلى أن تقوم الساعة ويحشر الناس للحساب
لن يعود إلى أحد الوقت الذى قد مضى وانقضى
إلا إذا عاد الحبيب الراحل إلى الحبيب مرة ثانية

(١) السنبل: نوع من الورد يزرع فى الأصص والأوعية، ويكنى به عن طرة المعشوق.

(٢) وتهياً الظرف لذلك: هذه العبارة من إضافتى أنا المترجم للتوضيح.

إن صبيحي الوجوه وجميلى المحيا سيقدمون شقة من القمر
إن صار عبد الرحمن درويشا وحمل بيده كشكول^(١) الدراويش

“ ٣٣٥٨ ”

‘ ٣١٣ - غبار طريقك يعيد البصر ’

من يأتى إليه غبار طريقك أيها المحبوب
فإذا كان أعمى العينين يرتد بصيرا
إن القلب الذى قطع بسيف حبك
فإنه يظهر وينمو برأس جديد كالشمعة^(٢)
من وقعت فى يده كيمياء القناعة
فإن كان فقيرا أصبح غنيا ثريا كقارون
دراويش بابك وفقراؤه كلهم ملوك
إلا أنهم حين يخرجون منه يصبحون متشردين
إن الذين يقع نظرك على وجهك وينظرون إليه
فإنهم يعرضون بوجوههم عن أهل العالم كله^(٣)
إذا كان يعلم كل أحوال العالم وأخباره
فإنه حين يراك يصبح بلا خير بلا علم

(١) الكشكول: وعاء يجمع فيه الشحاذون الصدقات. راجع ص ٢٩٩ هـ ٤ من هذا الكتاب.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٣) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

لو أظهرت له مرآة جمالك وعرضتها عليه
فإن عبد الرحمن الفقير سيصبح ملكا كالإسكندر

” ٣٣٦٥ “

’ ٣١٤ - القلب وهموم العالم ‘

لو أحاط على قلبك غم العالم وهمه
لا تكن حزينا مغموما، بل قل: إنه سيمضى ويمر
إن الغم هو الذى يعيش فيه الإنسان ويكابد
حيث إن الغموم السابقة تصبح منسية حتى الأخيرة
من غير الله الذى هو بحالة واحدة دون تغيير
أما الإنسان فإنه يكون تارة هكذا وتارة هكذا
إنه آدم واحد يلد جليلا بألوان عديدة
إنها كتابة واحدة تصير حيناً فتحة وحيناً كسرة
أمور الدنيا لا تستقر على حالة واحدة دائماً
إنها تتحول إلى دور آخر فى لحظات تحريك الأهداب
من أين أتى الغم الكثير فى العمر القليل؟
إلا أنه يزيد ويشتد بسبب عدم صبر الإنسان عليه
حين يتفق المشتري والبائع براض بينهما
فإنهما لا يشددان فى المعاملة، وتتم بتجاوز منهما وتسامح

إن أصحاب الجمال والحسن فى العالم بلا حساب
على كل، من الذى يمكن أن يكون شيئا حبيب عبد الرحمن ؟

“ ٣٣٧٣ ”

‘ ٣١٥ - رحيل من السرير أو الحصار ’

ستذهب من هذا السرير أو الحصار راحلا
ولكن الله وحده يعلم إلى أية جهة ستذهب
يبدو واضحا من الحالة أو الصورة الظاهرية
بأنك ستسحق بالأقدام كالقش أو النبات اليابس
هذه السماء والأرض ستدومان وأنت لن تكون موجودا
ستضطرب مدمرا ومخربا فى هذا العمران المزدهر
إن عمر أزهار الربيع لا يدوم طويلا
ستبقى أنت كالعنديل فى حر الصيف الشديد
ستقوم بفقدان نفسك بعزم وإرادة بحثا عن الحبيب
حتى لا تكون فى وقت ما على عزم وإرادة المعشوقات
إن كنت تطلب ليلى (المعشوق) يا عبد الرحمن فينبغى
أن تختار السكنى كالمجنون فى الجبال والصحراء

“ ٣٣٧٩ ”

‘ ٣١٦ - عظيم القوم بعد موته ‘

إن كان الإنسان زعيم ألف رجل غير أنه حين يموت
لا يأتي اسمه على لسان، ولا صيت له أبدا
إن لم يكن قد هزمه إنسان في العالم أو ألقى عليه اللوم
فإنه مهزوم في مقابل الأجل، كالخمار في مقابل حمل الطين
تعال، واترك التدلل الزائد، ولا تتكبر كثيرا
يا حبيبي إلى متى سيستمر تحمل ذلك هذا في العالم؟
إن وجهك هذا الذي هو أكثر صفاء وضياء من المرأة
سيصير في النهاية مغبرا ملوثا بغبار تراب القبر
إن الهدف هو الحب، فهل تم الجهاد إذا كان
أحد طويل القامة ممدود القوام كشجرة السرو؟
إن السمعة الطيبة تنشأ من الخلق الطيب
هذا العمل لا يتم بقوة القبضلة ولا بالعصا
إن العشاق لا يعملون شيئا يندمون عليه
الجاهل عديم الفضل يضرب بقبضته ثم يندم
لا تسر بإشارة من الهوى إن كنت عاقلا
لأن السهام التي يطلقها الهوى تصبح قديمة بلا جدوى بسرعة
إنني أوجه إليك كلامي شفقة عليك
وإلا فكيف يمكن للإنسان أن يهرب عن مصيره؟

ليس فى مقدور إنسان أن يحو حرفا واحدا مما قدر له
وإن أصبح العالم كله مبلولا بدموع الإنسان
لن يستطيع أحد أن يغير التقدير بالتدبير
متى يمكن معالجة القسمة والتصيب بالعقل والتفكير؟
من الصعب على عبد الرحمن إن يصير هكذا بدون الحبيب
فهو كسم قاتل يلعه الإنسان عارفا به ناظرا

“ ٣٣٩١ ”

‘ ٣١٧ - الفؤاد وساعة الملل ’

فى الوقت الذى يمل فيه فؤاد الإنسان ويحزن
فإن ساعة واحدة منه كأنها سنة فى نظره
من كان غارقا فى الحيرة والتفكير
ينسى كل حديث من قيل وقال
لا يكون له قول ولا يسمع قولا
أعمى لا يرى شيئا وأصم لا يتحدث
لا يجيب على سؤال أحد من الناس
ولا يصغى بأذنه إلى سؤال أحد من الناس
لا يبقى عنده علم ولا عقل ولا فهم
كل بدنه يتحول إلى نوم وخيال
يغرق فى النوم وعيناه مفتوحتان
يصير كالنقش المرسوم على الجدار

قوته وغذاؤه بل طعامه من دم كبده
وهذا هو شغله وكل انشغاله
بسبب مطر الدموع من عيونته
يعترى على وجهه موسم الصيف
بسبب العشق والرغبة فيه
يتنازل عن آله وعياله
نعم، يتنازل عن آله وعياله
كما يتنازل عن ماله وماله
إنه فى آلامه وغمومه وهمومه
يصير فارغ البال والخاطر عن العالم وأهله
إذا كان حيا يرزق فى هذا العالم
فإنه يصبح مثل الأموات
لا يتمتع بالطاقة ولا يمكن للجولان
يكون عديم الطاقة عديم المجال
نراه كالسمك فوق الأرض اليابسة
هكذا يكون مذبحا كالسمك بلا سكين
لا مقدرة له أن يقوم من مكانه
مقطوع الفؤاد ضعيف البدن عاجز عن ذلك
يرحل ويتحرك مثل المصابين بالجروح
يتخلف فيسير فى أعقاب كل الناس

وكالقص أو العشب فى الطريق العام
يسحق تحت الأقدام مضمحلاً
يتقذ الله الإنسان من الغم وينجيّه
ثم تراه مرة ثانية وهو فرحان
عندما يصير دم القلب جافاً يابساً
يصير من المحال الحصول على دم جديد
تصبح عيون البستاني بيضاء من الانتظار
إلى أن تصير النخلة الجديدة شجرة كاملة
إن نمو الزراعة عمل سهل يسير
القيام بزيتته وإنمايه من الأمور الصعبة
إن التخريب والتدمير يتم فى لحظة
القيام بالإعمار والبناء يتم بصعوبة
عندما يموت الأب، فانتظر
حتى يصبح ابنه صاحب كمال
من الذى يوجد لديه علم بهذا الدور:
” ماذا سيصادفنى فيه من الأحوال ؟ “
إن لم يكن فى حاله حالة طيبة
ماذا سيكون أمله فى المستقبل؟
فى ساعة واحدة من الوقت والزمن
يعلم الله ماذا سيحدث من الأحوال؟

إن أمور الدنيا وشؤون الدهر فانيسة
تذهب وتأتى بالهجوم المفاجئ
فهى مثل الظل الذى
يحيط بكل جدار من كل جوانبه
لا تعتمد على الماء ولا تثق فيه
لأن مكان وقوفه غربال
فى لحظة تحريك الأهداب
يجعل رداء الصوف كساء الفصل قطنيا، والكساء رداء
إذا كان الإنسان ملكا فى مملكة
يصبح فقيرا يحمل فى يديه وعاء خاليا
لا يغلظنك ثواب الدهر ولا تتخضع بلطفه
حيث يتحول إلى وبال شديد فى آن
لا تفتخر بكماله ولا تكن مزهوا به
حيث إنه معرض للزوال فى لحظات
يكون الإنسان تاجرا فى الأفيال
ثم يتحول إلى سمسار الأبقار والحمير
يكون جوهريا يتاجر فى الجواهر
ثم يصبح فخارا خزافا يخلط الطين
يقوم بصنع الفخار والخزف من الطين
فيصبح يبيع الأواني الفخارية المكسورة

يكون شريفاً من النجباء وهو غنى
فيصبح خسيساً من السفلة وهو فقير
يكون أسداً شجاعاً فى عنفوان شبابه
فيصبح ثعلباً جباناً وهو فى عمر الشيخوخة
يشتهر بالصدق والأمانة والقول الصادق
يصبح بطالاً متصفاً بالهراء والقول الباطل
يكون محتسباً ورعاً يأمر الناس بالمعروف
فيصبح حاكماً " جائراً " يحكم الناس " بالجور "
يكون حسن الخلق والأعمال والأفعال
فيصبح سئ الخلق والأعمال والأفعال
انظر إلى مصير الإنسان وطالعه
أحدهما عيسى ويصبح الآخر دجالاً
من كان حسن الحظ يحسن إلى الناس
ومن كان سئ الحظ يصبح عدواً لئima
فتقبل أيدي وأقدام الأشخاص
الذين تصبح خصالمهم وأخلاقهم طيبة
لا تقطع أملك فى حالة الفراق والهجران
إن الله قادر، على أن يتم الوصال
اجعل أملك فى الحلال حتى فى المحرمات
لعلك تصبح بوجهك نحو الحلال

إن الله يخرج الكافر من كفره
فيصبح خلال ساعات أبدالاً^(١)
يجعل الأسود أفضل من البيض
فيصبح خالاً^(٢) اسود على وجهه أبيض
يتمنى أن يكون مالك حمار واحد
فيصبح صاحب ملك ومال كثير
لم يكن ندا مساورياً لأحد
فيصبح ندا مساورياً للنبلاء
يكون مدى حياته مبعداً مفصولاً
فيصبح فى ساعة متصلاً واصلاً
ليس فى مقدور الإنسان منع الممكنات
وإن أصبح الإنسان مسلحاً بالاحتياط
حين يحصل رضا الله تعالى ويتم مشيئته
يقضى تنجيم النجومى بلا فائدة

(١) أبدال: جمع بدل، وهو عند أهل التصوف أن الله تعالى جعل للأرض سبعة أقاليم واختار لكل إقليم ولداً يسمى بدلاً ليحفظه.

(٢) خال: الشامة. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

لماذا تبحث عن الفأل يا عبد الرحمن
إن أعمال الإنسان وأفعاله فآل واستبشار

” ٣٤٤٥ “

’ ٣١٨ - سجين وجهك فى تنور ‘

كل من أصبح منزله نونة (نقرة) ذفك
فإنه كالقش سيحترق فى نار التنور
من يذكر على لسانه اسم شفائك
فإذا كان فى فمه سم يصبح عسلا
لا تظن على العاشق مثل هذا الظن
حين يخطف الحبيب قلبه، فيصبح بلا قلب
إننى فى فراقك فقير محتاج وضعيف عاجز
كالزرع الذى لا يجد ماء فيصبح سنابل بلا حبوب
ليس فى الدنيا أحلى وأعذب من الحب
غير أنه واحسرتاه يصبح فى الفراق كالحنظل
لا تفاخر بجمالك وحسنك يا زهرتى
إن لونك الناضر هذا سيتبدل خلال يومين
أنا عبد الرحمن من غير الحبيب مفلوج مشلول
كالسّم الذى يصبح بدون الماء مفلوجا مشلولا

” ٣٤٥٢ “

٣١٩ - العشاق والفراق

لو تعانق واحتضن بعضهم البعض مائة مرة
فإن مصير كل عشاق الدنيا الحتمى هو الفراق
وعما أنهم يعيشون معافى منزل واحد
فإن منزل كل منهم سينفصل عن الآخر فى النهاية
هذه الأزهار التى مكانها فى عمامتك لتزينها
فإنها كلها ستنداس تحت الأرجل والأقدام
هذا الجميل الذى وجهه مثل الشمس
سيصبح شعره الأسود غابة فوق وجهه
إن شراب الوصل العذب الحلو هذا
سيصبح وقت الفراق سماً قاتلاً^(١)
إننى قد رأيت فى فراق الحبيب
بأن من كان عالم الدهر يتبدل جاهلاً
لا يضع رجله على أرض الوصال خوفاً
من أن يبدو له مرعى الفراق أو مستنقع الهجران
عماذا يمكن أن يتدارى مثل هذا المريض
بحيث لا يبلغ فهم أحد إلى كنهه ولا تخمينه

(١) قاتلاً: ترجمة كلمة هلاهل تجاوزا، والهلاهل ثعبان خرافى ذو سم زعاف.

إن كان يسير فوق قمم الجبال فإن رأسه يكون ناكسا
كل من كان قلبه نهبا لهجوم الحسان
إن الغموم قد جعلت خاطر عبد الرحمن يعلوه صدا
إلا أن كأس الخمر الخالصة يمكنها أن تجعله مصقولا

“ ٣٤٦٢ ”

‘ ٣٢٠ - الصدر ودم القلب ’

لو أصبح صدر الإنسان وردى اللون بدم القلب
فإنه سينفصل مادام الفراق موجودا فى العالم
لو قمت بزراعته وريه ببحر من الدموع
فإن قصب السكر قصب، والغاب غاب
كل مشقة الإنسان وتعبه بلا فائدة
إن تم زرع نبات الزهر فى السراب
لا فائدة من حب الدنيا وصادقتها
لأنه فى البداية يكون حبيبا صديقا ثم يصبح لصا
مهما كان بينهما الشئ الكثير من الحب والود
فإن نهايتهما عراك ونزاع وجدال
مثل اللؤلؤ المغشوش والدر الكاذب
يتبدل رواؤه وضيأؤه فى يومين
إذا كان ذقنه فى الشباب مثل التفاح
فإن تفاحه هذا يصبح فى الشيخوخة حنظلا

ماذا أقول عن خلق الرقيب السيئ
فانظر إليه بعد أن ينضم إليه الحبيب؟
أنا عبد الرحمن أعرف ما للحبيب من الطيب والسيئ
ليت السم يصبح عسلا فى فم الإنسان!

“ ٣٤٧١ ”

‘ ٣٢١ - القلب المنور بنور الله ‘

إن القلب الذى نوره الله يصبح مرآة العالم^(١)
فى هذه المرآة يبدو له العالم كله
يوجد فى ابن آدم بعض من أخلاق الحيوان أيضا
فادعوه آدميا بعد أن يصبح آدميا حقا
الإنسان الذى لا توجد فيه أخلاق البهائم
هو الذى يعترف ويسلم بإنسانيته ومروءته
الذى يلبس ملابس الطيبين الطاهرين
ويقوم بأعمال أناس غير طاهرين يستحق اللوم
لا طعم للطعام مهما كان لذيذا حلو المذاق
إذا كان ملحه زائدا قليلا أو ناقصا قليلا

(١) مرآة العالم: هذه العبارة ترجمة “ جام جم ” أى كأس جمشيد، وجمشيد أحد ملوك الدولة
اليشنادية فى آريانا (أفغانستان) الآرية المشهورين. راجع لمعرفة قصته، وقصة كأسه
ص ٢٢٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

إن السعادة والسرور بمقدار الغم والهم فى كل مكان
ما سعادة وسرور هؤلاء الذين أصبحوا بلا غم؟
كل من يسلم رضاه وإرادته إلى القضاء الإلهى
فإنه مهما كان غير مسرور سيصبح مسرورا راضيا
إن العشق عندما يبلغ إلى درجة الكمال والتمام
فإن الجرح من يد الحبيب يصبح دواء وبلسما
لو دست نفسك بأقدامك يا عبد الرحمن
فإن الفلك الدوار سيصبح تحت أقدامك

” ٣٤٨٠ “

‘ ٣٢٢ - جبروت العشق ‘

إن أصبحت كالمجنون حفنة من العظام ضعيفا
فإنك ستصبح قويا جبارا بقوة العشق وجبروته
إن العشاق قد وجدوا النصر فى الهزيمة
القادر هنا هو عديم القدرة الذى لا طاقة له
إن اللون الأصفر مرتبة من مراتب العاشق
حيث يظهر كالشمس فى جميع أنحاء العالم
من عينيه يتساقط مطر الرحمة مدرارا
وقد نبت فى وجهه الزعفران ونما
يبدو حال القلوب ويتبين من حال الوجه
من الربيع يبدو إن كانت السنة خصبة أم لا

من النقطة يبدأ تحصيل العلم بكامله
من حفنة الحبوب تبين كيفية الخروار^(١) كله
الآلاف من التقارير المخالفة لا تجدى نفعا
نصف الكلام الموافق للحال يصبح قصة نافعة
مثل الميت الذى خرجت يده من العمل
فالعقلة كالأموات فوق رؤوسهم تراب
إن أردت ورغبت فى عمر طويل فلا تكن غافلا
مائة سنة بالنسبة للنائم تصبح ساعة
يمكن أن ينقلع أساس العقلة بموجات الدموع
قطرة واحدة طوفان بالنسبة للنفسان
الأعمى يسقط فى البئر بعصاه
إن الدليل لمن هو قليل الدليل خطر لنفسه
التمرد والتطاول لا يناسب العاجز الضعيف
كل غلة تصبح ذات أجنحة تندم عليها
إن رقيقى القلوب سيطلبون النجاة من شر
قساة القلوب وإن كانوا ياقوت بدخشان^(٢)

(١) الخروار: وزن يعادل ٣٠٠ كيلو جرام تقريبا. راجع ص ٥٠٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

(٢) بدخشان: ولاية من الولايات الأفغانية تشتهر بمعادن الباقوت والعقيق النفيس. راجع
ص ٤٠٦ هـ ٢ من هذا الكتاب.

من وقع فى يده كيمياء القناعة
فإن مثل هؤلاء الناس ملوك فى ملابس الفقراء
لا يحتاج ثيابا أخرى غير اللباد الخشن
ذلك الذى يصبح قلبه مضيقا كالمرأة
إن محنة العشق أكبر من كل المحن
لذلك فإن الشيطان والسباع فى حيرة من أمر المجنون
إن الملاك سينثر ما فى أذنيه من الدرر
إن غير شعر عبد الرحمن ومر بأذنيه

“ ٣٤٩٧ ”

‘ ٣٢٣ - المودة والمشقة ’

إن العشق محنة شديدة شاقة ما ابتليت بها
والفراق سيفنيك، فما فتيت وما عدمت
إن هذا الغم سيقطع جذور قلبك
ما صرت أسير آلام الحبيب لا حيسسا
ستجرى دموع حمراء على لونك الأصفر دائما
ما صرت كصاحب اللونين (المنافق) زهرة رعناء
وبما أن الكذاب فى الأقوال عدو لله
فلا تكن مع أحد كاذبا فى الكلام
إن أردت أعلى الدرجات فالعشق هو أعلى درجة
والدرجات الباقية دون ذلك، فلا تكن دون ذلك

ستجلس دائما ناكس الرأس للتأمل والتفكير
ما صرت مشغولا بالثناء والمدح مثل عبد الرحمن

“ ٣٥٠٣ ”

‘ ٣٢٤ - العاشق والمعشوق ’

إن العاشق لا يستقر له بال بدون الحبيب
والمريض لا يستقر ولا يهدأ بدون الطبيب
من كتب فى اللوح المحفوظ مجنوننا
لا يعود إليه العقل بتعليم المعلم
يأخذ روحه وهو نائم فى حضن أبيه
أمر القضاء لاتعالج بواسطة الأم أو الأب
الذين رزقهم الله كمال الحسن والجمال
فإنهم لا يضرهم إنكار المنكر أبدا
إن آلام العشق وغمومه من أصعب الأمور حقا
ما صار أحد من الناس أسير هذا المرض
أطلب من الله فى كل حياتى
بالأ يتأذى الحبيب من يد الحبيب
إن الحبيب يحفـو الحبيب كثيرا
بحيث لا فرق فى ذلك أبدا بين الحبيب والغريب

مهما حاول أن يدلل قلبه وأن يتردد إليه
فإن عبد الرحمن لا يثق فى تودد الحسان

“ ٣٥١١ ”

‘ ٣٢٥ - سيف الصمت ’

حين يتم قطع اللسان بسيف الصمت
فإنه يزيد فى القول ركضا كالقلم
يحمل فى قلبه قدرا كبيرا من نار العشق
إلى حد بحيث ينبت فى تربته شقائق النعمان
يجرى دائما إلى جهة فيها حبيبه
حتى يبلغ فى ركضه فى النهاية إلى الهدف
حوارب الحبيب المنحنية مرسومة فى عينى
كالهلال الذى يبدو ويشاهد فى البحر الكبير
ما الداعى لأقوم بوصف الحبيب للناس
إن الوصف بصير ويتم برؤية العيون نفسها
يحدث أحيانا أن ينخدع أحدهما بكلام الآخر
إلا إذا أصبحت صفة الصفاء والنقاء عقيدة الإنسان
من الطبيعى أن يكون ظاهرا فى العالم كالصبح
صاحب كل فتحة قميص تمزقت بسبب الحب
إن ماء رونق العاشق ورواءه يبدى نفسه
حين يتقطر عن عينيه دم قلبه

متى تسقط سهام آهاته على الأرض
كل قامة حين تصبح منحنية مثل القوس
لا يلتفت ولا يتفهم مع أحد من غير المطلوب^(١)
كل طالب^(٢) قد فهم طلبه وأدركه
كل عاشق قد خسر قلبه فى حب الحسينات
فقد أصبح مشترى بلا درهم ولا دينار
إننى ما رأيت وجهاً آخر مثل وجه الحبيب
إلا إذا خلق وجاء إلى الوجود بعد اليوم
يكون إما عسلاً أو سكرًا أو حلاوة
كل شعر أو كلام يسمع من عبد الرحمن

“ ٣٥٢٤ ”

‘ ٣٢٦ - بذئ اللسان بذئ ’

من يتحدث عن إنسان آخر بالبذاء فهو بذئ
وتذهب رائحته الكريهة إلى جهة أخرى
غاسل الموتى يتمنى موت إنسان آخر
فإن إنساناً آخر يصبح غاسل الميت بعد موته

(١) المطلوب: هو الذات الإلهية. راجع ص ٣٢٦ هـ ٤ من هذا الكتاب.

(٢) الطالب: هو العاشق الإلهي. راجع ص ٢٢٤ هـ ١ من هذا الكتاب.

إن عمل الإنسان هو صديقه أو عدوه
وبهذا القدر جزاؤه وأجره شعرة بشعرة
كل شجرة من الأشجار تميل إلى جهة
فإن سقوطها فى النهاية يكون إلى تلك الجهة
ليس فى الكبر والعظمة شئ آخر غير الزوال
إن الصغار يكبرون بسبب الصغر
أصل الماء ومنبعه يخلق من التراب ويظهر
التواضع يصبح للمتواضعين عزة وشرف
لا يتأذى الإنسان ولا يتضرر من الخنزير والدب
بمقدار ما يتأذى من إنسان أصبح ذا خلق سئ
حين يصبح بدن الإنسان خاليا من الإنسانية
فإنه يصبح خنزيرا فى ثياب الإنسان
إن الذين هداهم الله بفضله وكرمه
ما حاجتهم إلى حديث عبد الرحمن ونصحه؟

” ٣٥٣٣

’ ٣٢٧ - الخريف وهلاك البلابل ‘

لقد مضى وقت العيش والطرب وجاء الخريف
وقد حل بذلك وقت احتضار البلابل
كنت أمل وأتمنى منه المودة، ولكن ماذا أعمل
حيث جاء ذلك الحبيب مريثا شأن الحب كالأحباب

كنت فى هوس الحب إلا أننى حين انفصلت
بدأت أضرب كفاً بكف حسرة وندامة
إذا كانت المنفعة والأخذ والعطاء فى العشق مفيداً
فلأنى ما رأيت فيه منفعة بل لحقتنى الخسارة
إذا كان فى العمر كله وصال فإنه لا يبلغ
مدة قصيرة من الزمن حين حل فراق الحسينات
قد خطف كرة فؤادى فى صولجان مضربه
ثم امتطى جواد الدلال وأقبل فى الجولان ثانية
حين ينثر بالضحك الشفائف البرعومية
فإنه يأتى معه مطر موجات دموعى مدراراً
سيقطع دعوى كل من ميرزا^(١) وأرزانى^(٢)
فقد جاء عبد الرحمن العارف بقدر الشعراء

“ ٣٥٤١ ”

(١) ميرزا: هو ميرزا خان أنصارى الذى استشهد سنة ١٠٤٠هـ فى حرب دكن بالهند، من أشهر شعراء مدرسة بايزيد أنصارى الأدبية، وهو من مريديه فى الطريقة الصوفية، ومن الشعراء الأوائل الذين أنشدوا الشعر الأفغانى بالبحور والأوزان العروضية العربية. فى ديوانه دعوة إلى التوحيد والزهد والتصوف.

(٢) أرزانى: هو ملا أرزانى... (؟) شاعر أفغانى من معاصرى بايزيد أنصارى ومن خلفائه الذين قاموا بشرح أفكاره الدينية، كان ينشد الشعر بالأفغانية والفارسية والعربية والهندية، وله كتاب باسم “جهاز زبان” أى اللغات الأربعة.

٣٢٨ 'التباهى بالحب' (١)

كنت فى البداية تدعى الحب بالتباهى والتفاخر
فلماذا غيرت تلك الادعاءات وتنازلت عنها الآن؟
فقف الآن صامدا مرفوع الرأس لمواجهة
مادام قد قمت بالاصطياف فى ميدان الغم للقتال
يصبح العقل الأبيض قبيح المنظر بنقطة سوداء
فلاتقم بأعمال الرذلاء إن كنت من الأشراف النبلاء
إن عديم التمييز غير قادر على معرفة الحقيقة
فميز أنت بين الجيد والردئ إن كنت صرافا ناقدا
لماذا جعلت نفسك عديم الحياء يا من لاحجاب له
حيث قمت باخفائها بغلاف الحب والود
إن كنت تطلب مثل هذه العظمة، فهذه هى العظمة
وإن كنت فى الأصل حلاجيا كمنصور الحلاج
اطلب الأمان من فساد حوادث الزمن الكثيرة
إن كنت دقيق النظر والفكر فى عقلك وتفكيرك

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٤٥ تحقيق ليف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كاب
١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو
پشاور ١٩٨٧م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب
الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

ما هو سبب تقصيره؟ وضحيه وبينيه لى
تقتلين العاشق بلا ذنب يا عديمة الإنصاف
أية صفة من صفاتك يمكن لعبد الرحمن الإسهاب فيها
حيث إنك موصوف بصفة كاملة بكامل الأوصاف

“ ٣٥٥٠ ”

‘ ٣٢٩ - عيناك فى الرؤيا ‘^(١)

إما أننى أرى وأشهد عينيك وحاجبيك فى الرؤيا
وإما أن سكارى غائبين عن الوعى قد ناموا فى المحراب
إما أن انعكاس وجهك الجميل يبدو فى الكأس
وإما أن برق الصاعقة يتجلى فى الحجاب
إما أن براعم فمك الجميل تتواجد تحت الخط^(٢)
وإما أن كوكبا دريا قد غرق فى الشهاب الثاقب
إما أنك قد نثرت كلتا الضفيرتين على وجهك
وإما أن سنبلا قد تعوج بسبب مقاومة حرارة النار

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٤٦ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية اليشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٩٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية اليشتو، يشارور ١٩٨٧م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالى الكتب الجامعية، يشارور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

(٢) الخط: لمعرفة المراد من الخط راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب.

إما أن ضفائرك قد نشرت الظلام الحالك على وجهك
 وإما أن الكسوف قد أظهر أثر نفسه فى الشمس
 إما أن پیزوان^(١) أنفك قد تغرز فى كبدى
 وإما أن أسياخا قد تم تسليكها فى اللحم المشوى
 إما أن بدنى غارق فى غمك القاسى وهمك الأليم
 وإما أن قشا (تبنا) هشما يدور فى الدوامه
 حين تخرج رؤية الحبيب مرة أخرى عن عينيه
 فماذا يكون قدر عبد الرحمن وعزته فى الحباب؟

” ٣٥٥٨

‘ ٣٣٠ - جوهر الحب وروائه ‘

جوهـر حبك غير موجود فى رواء آخر غير روائه
 إلا إن أمكن وجوده فى بحر الدموع المـواج
 إن كنت تشرب دـمى سرا يا من سلب قلبى
 فإن لون شفـتـيك شاهد عيان فى هذا الباب
 فى كل مكان يذكر فيه اسم شفـتـيك الجميلتين
 ينزل مطر شقائق النعمان الأحمر فى الحباب
 من أين لك تراضى القلوب المجروحة بالتودد؟
 لا مجال للخـراج والأتاوة فى الخراب والدمار

(١) پیزوان: نوع من الحلية لتزيين الأنف. راجع ص ٤٢٢ هـ ١ من هذا الكتاب.

إننى فى حيرة من شامتك السوداء بين حاجبك
كيف يمكن أويجوز للكافران يسجد فى الحراب؟
إن الزهرة من رقتها الشديدة تنتشر بالندى
القلوب الرقيقة تحزن وتشقى بالجواب الصافى
أزهار الربيع تنزل عليها الأمطار وتتساقط
لا طاقة للحباب لتحمل قطرة واحدة من الأمطار
فاغفر يا الله أخطاء عبد الرحمن وارحمه
إن الحائرين والتائهين لا يحاسبون على الأعمال

“ ٣٥٦٦ ”

‘ ٣٣١ السم فى العسل ’

إننى قد خسرت قلبى فى صداقتك ومحبتك
فقد أعطانى عشقك السم القاتل فى الشراب
أيها الناصح لا تقم باغلاق طريقى إلى الحبيب
لقد عثرت على هذا الحبيب بالمشقة والكد
لو ظهرت لك صورة تلك السكرانة الثملاء
فإنه لن يبقى فى صورتك العقل والفهم
أنت تعض بأسنانك فى نصيحتك لى أيها الناصح
فإنك لو اصطدمت بصخرة العشق لفقدت الأسنان^(١)

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

أتوب إلى الله من ضياع العمرالذى قد مضى
وانقضى فى غفلة بعيدا عن الحبيب ولقائه
لن ينقصم ميثاق محبة الحبيب ولا الرجوع فيه
وإن انفصل رأسى للحفاظ على هذا الميثاق
لا أستطيع أن أنظر إلى وجهه الجميل من الأدب
فإن الله قد ابتلانى بالفراق فى الوصال
إذا كان أحد يسأل عن مجرد نيته يوم القيامة
فإننى من حيث النية جزء من تراب حارة الحبيب
فمثل ما أنا راض ومسرور بتراب عتبته وبابه
لن يكون السلاطين والملوك مسرورين بالسلطان
الحظ السعيد يقبل على الجالسين فى حضرة داره
لا دخل للغموم وهمومها فى الجنة والنعيم
إننى فى غنى عن ثروات الدنيا ومتاعها
بثروة العشق التى أعيش فيها أنا عبد الرحمن

“ ٣٥٧٧ ”

‘ ٣٣٢ - غرور العشق ’

لا تعش مغرورا فى التعامل مع شئون العشق
كل قشة هشيمة سيف قاطع فى هذا الطريق
هذه الزهرة الحمراء ستلون عمايتك بلون الدم
والتي وضعها الزمان فى شال عمايتك

وجه الحسان الذى هو أكثر صفاء من ماء الحياة^(١)
فإن ماء الحياة هذا هو الذى أحرقنى فى النار
إذا كانت المرأة الصلبة تذوب أمامه
فما قدرة وجود شخصيتى فى نظر هذا الوجه؟
فى كل مرة أقوم بالنظر إلى عينيه
فإنه يترأ من يدى ويبعدها عن نفسه فى كل مرة
إنك يا حبيبى حين تطلب منى الصبر والهدوء
متى يكون العاشق والمحب فى صبر وهدوء
إن كان رأسى ومالى يضيعان فى سبيل حبك
فإننى أتنازل عن رأسى ومالى فى هذا العمل
قم بإيذاء القلوب بلا رحمة، ولا تتضايق فى ذلك
لعل أحدا قد رزق بالربح والنفع فى هذا الإيذاء
العشق لا يعيش ولا يسكن فى حارة العقل
ما وجد أحد حبيبه فى ديار العقل
لن أحيى بعيدا عن بابك وفناء دارك
إلى أن أموت عند بابك وفناء دارك
إن قليلى الحظ مهجورون فى وصال الحبيب
النبته الجافة لاحظ لها من موسم الربيع

(١) ماء الحياة: لمعرفة المراد منها راجع ص ١٢٠ هـ من هذا الكتاب.

إنها لأرض جبلية بعينها بالنسبة للمفلسين
وإن كانت بيوتهم طول حياتهم فى السوق
إن الذين منحهم الله عيوننا ترى الحق حقا
فإنهم يرون تجليات يوسف ^(١) فى الجدار
إن الأشياء كلها تبدو للمعرب معيبة
وإن جعل الجميل نفسه يوسف بالتزين
من جعل الله من نصيبه فضل العشق
فإنه لا يرى فى الحبيب غير الفضل
تكفيه هذه العلامات التى يحملها على قلبه من الحرقة
فما حاجة عبد الرحمن إلى حديقة شقائق النعمان؟

“ ٣٥٩٣ ”

‘ ٣٣٣ - الجفاف والرطوبة ’

أجلس جاف الكبد رطيب العين دائما
فقد أرانى العشق البحر والبر فى حرمى
إننى عندما قبلت جرح سيفك بغمى
فإننى لم أعثر على هذه اللذة حتى فى البلسم
حين وضع المجنون المسكين رأسه على قدمى ليلى
أصبح شامخ الرأس مرفوعا فى العرب والعجم

(١) معنى البيت ينظر إلى قصة يوسف ويعقوب عليهما السلام فى القرآن الكريم.

الأقوى يكون غالباً على الضعيف دائماً
إننى فى غمك قد نجوت من الغموم الأخرى
مثل ما أنا قد غرقت تماماً فى غمك وهمك
لن يكون إنسان آخر مثل ذلك فى كل بنى البشر
مثل الميت الذى يعيش بين الأحياء
فإننى كذلك منفصل عن العالم فى العالم
لن تعود إلى صحتى بحيلة قارئ الأوراد ونافخيتها
وذلك لأن نفسى أنا قد اندمج وحل فى نفسك أنت
ليس لى سير ولا حركة، لا فهم ولا بحث إلا لأجلك
أنت المراد والهدف فى كل وقت وعند كل قدم
لو أصبح من نصيب الإناء الذى تأكل فيه كلابك
لن أنظر ولن ألفت أبداً إلى كأس الملك جم^(١)
ناه قلبى فى البحث عن ضفائرك
كمن سقط كيس نفائسه ونقوده فى الظلام
تدلى محمراً بالدماء كالأزهار الحمراء
آلاف القلوب فى كل منعطف من منعطفات ضفائرك

(١) كأس الملك جم: لمعرفة الملك جم وكأسه راجع ص ٢٢٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

أنا عبد الرحمن سعيد بالتنحي عن أهل العالم
على كل فإن عينك قد كشفتني في العالم

“ ٣٦٠٥ ”

‘ ٣٣٤ - ضاقت الأرض والسماء ’

إننى حزين مخنوق فى هذا العالم بحيث
ليس لى مكان لا فى الأرض ولا فى السماء
أزهار المروج الحمراء تصبح فى نظرى كالنار الحمراء
حين أضع قدمى فى الحديقة بدون الحبيب
إننى حين لم أمت بسبب استغنائه الشديد
فإننى فى حيرة من قدرة البدن العديم القدرة
مهما فكرت مع نفسى وأطلت النظر فيها
فإننى لا أرى قوة الصبر فى نفسى
لا تأتيني فكرة حراسة الخاطر المتمرد والحفاظ عليه
من فى مقدوره المحافظة على شرر النار فى صدره؟
لن يكون فى العالم أكثر حماقة وجهلا
من الذى يطلب الحب والوفاء من الأحمق الجاهل
إن دعوته مائة مرة بقول: ” روحى فداك “
فإنه لا يلتفت إلى ولا يسمع قولى: ” روحى فداك “
هكذا يضحك من بكائي ونحيبي الكثير
كما تضحك زهرة الربيع النضرة فى المطر

يصبح جوهريا يعرض الدر والياقوت
عندما يجلس فى متجر عيني الاثنين
الذى لم يكن قد مر فى خاطرى مدى الحياة
فإن الزمن يظهره لى مكشوفاً فى زمن
العاشق الذى لا يجف دمه فى وقت الوصال
فماذا يكون حال العاشق عبد الرحمن فى الهجران؟

“ ٣٦١٦ ”

‘ ٣٣٥ - بلبل فى الخريف ’

اعرف حال البلبل فى موسم الخريف
ثم قم بمشاهدة الأزهار فى الحديقة
إذا لم تمر المرارة بحلقك ” فى فمك “
فإنك لن تحس بطعم الحلاوة فى فمك
إننى قد عثرت على لذة الوصال فى الفراق
لقد لاقيت يوسف ~~الطاهر~~ فى السجن
كما أن المتن من المعنى، والمعنى من المتن
فكذلك حبيبى فى فؤادى وروحى
لا تظن العشق أمراً سهلاً، تنبه إلى ذلك
فى هذا الميدان تضحية وفداء فى كل لحظة
احذر من ضعف الضعيف والعاجز
وإن كنت قوياً فى نفسك مائة مرة

إن الذى يعذب إنسانا آخر فى الدنيا
فإنه هو الذى سيتعذب بعد الوفاة^(١)
إن حالة عبد الرحمن ووضعه من غير الحبيب
كحالة المساجين والمحبوسين فى السجن

“ ٣٦٢٤ ”

‘ ٣٣٦ - غلبة الهم على القلب ’

قلبى يغرق فى موجات غلبة غمك غرقاً
مثل الشخص الذى يغرق فى الماء
لا أستطيع الخروج من موجة عشقك إلى أية جهة
لقد سقطت كلتا يدي عن العمل فى سباحة العشق
لقد رجعت مائة مرة عن التوبة ولم أتبرأ من العشق
ما بقيت الحيوية والثقة فى التوبة عن العشق
إنك حين ترحل عنى فانظر إلى مطر دموعى
ممنوع توجه السفر فى هذه الأمواج المتوالية من المطر
إن قمراً واحداً لا تساويه آلاف من نجوم السماء
ماذا يفعل الإنسان بمجماعات الناس من غيرك؟
العشق والعقل كلاهما ضدان إن تفهم
متى يستقر ويهدأ شرر النار فى اللهب؟

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

كل من يحرق نفسه بنار الحب يا عبد الرحمن فليحترق
ما جعل الله أحدا من العشاق فى النار كنار إبراهيم

” ٣٦٣١ “

’ ٣٣٧- السرور والسعادة بالتواضع ‘^(١)

إننى مسرور وسعيد بالتواضع عند عبتك
مثل سرور الأمراء وسعادتهم بامارتهم
إن كان العشق مشقة بالنسبة للآخرين
فإننى قد وجدت ثروة السعادة فى هذه المشقة
إن كان الناس يدعون المريض بأنه غير مسرور
فإننى مسرور وسعيد فى مرض عشقك
انظر إلى منافذ النور فى سقف دارك
مثل ذلك عبنى فى اليقظة والسهرة
الحبيب يقوم بتطهير عين الحبيب من الدموع
أما أنت فقد جعلت من دموعى بحرا فى الحب
لقد جعلت ظهري إلى الحبيب عاجزا مضطرا
عذر الإنسان فى العجز والاضطرار الشديد

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٥١، تحقيق ليف من علماء الأفغان، ودبوانه ١٦٣ مقدمة سيد
رسول رسا، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر.

لن يكون قد رضى بالغم عاقل من العقلاء أبدا
أما أنا فإننى قد رضيت بغمك عاقلا فاهما
كيف يمكن أن تستقر دموع عبد الرحمن
من الذى قد شاهد البحر فى الاستقرار؟

“ ٣٦٣٩ ”

‘ ٣٣٨ - الوجوه البيضاء ’

الوجوه البيضاء تصبح فى الشيخوخة فخّارا أسود
والقامات المستقيمة تصبح فى الشيخوخة أخشابا عرجاء
” يصبح المعمر “^(١) كشمعة السحر، أو كشمس الشتاء
ويصبح عديم المقدرة، مصفر الوجه كنتيجة للكبر
يهتز رأسه من جهة ويذهب إلى جهة أخرى بلا هدف
فى الشيخوخة يصبح جسم الإنسان غريبا عليه تماما
يصبح الشيخ المعمر فى عداد الموتى، وقد تم الجهاد
وإن كان يبدو فى شيخوخته ويظهر حيا من الأحياء
بل الميت أحسن منه حالا حيث يبعث بعد الموت حيا
ليس هذا بالأمر يعود الإنسان شابا فى الشيخوخة فقط
بل إن أكل شيئا فإنه لا يتم هضمه بيسر وسهولة كالسم
وفى الشيخوخة لا يقدر الإنسان أن يشرب شيئا أو يأكل

(١) يصبح المعمر: من إضافتى أنا المترجم للتوضيح، والسياق يدل عليها.

فى مرحلة الشباب يمكنه أن يسمع وأن يرى ويصبر
وفى مرحلة الشيخوخة لا يمكنه أن يسمع أو أن يرى ويصبر
إن الشيخوخة يا عبد الرحمن تعنى الضعف والعجز
إن الشيخ يستحق العطف فى شيخوخته وإن كان رستم^(١)

“ ٣٦٤٧ ”

‘ ٣٣٩ - الغدائر المنشورة ’^(٢)

ليتنى قد شاهدت غدائر الحبيب المنشورة مرة
غدائره المطوية المنعطفة فى حلق فوق عارضه
إذا كان لسواد الغدائر ظلام حالك فى الظاهر
فإن لها فى الحقيقة بياض مضىء ولمعان منير
إن هذه قدرة (حكمة) إلهية، تعال رقم بمشاهدتها
حيث صارت الغدائر العديمة العقل طوقا لعنق العاقل

(١) رستم: هو ابن زال وحفيد سام وسهراب كابللى، حارب التورانيين (الطورانيين) أيام كل
من كيقباد وكيكاوس وكيخسرو من ملوك آريانا وانتصر عليهم، وانتصاراته مذكورة فى
شاهنامه الفردوسى. وحارب كذلك اسفنديار بن گشتاسب، فانتصر عليه، وخلع عينيه.
ثم قتله أخوه شفاد غدرا حيث حفر فى طريقه بئرا فوق وقع فيها ومات.

(٢) ديوان عبد الرحمن ٢٥٢، ٢٥٣ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل
١٣٥٦هـ / ش / ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو،
پشاور ١٩٨٧م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب
الجامعية، پشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ

الضفائر المتناثمة المتدلّية على أكتاف الحبيب فى حيرة
قد جعلت أعماق قلبى كنفسها فى حيرة شديدة أيضا
بشميم من طيها العاطر أصبحت معطرا متطيا
ما جعل الله الغدائر نادمة على عدلها وانصافها
إلى أية جهة سأخرج منها برأسى ونفسى
حيث حبال الغدائر تحيط برقبتى بإحكام
أذرف الدموع الدموية من كلتا عيني
لأننى أنا عبد الرحمن أشاهد ضفائر الحبيب الضاحكة

” ٣٦٥٤ “

’ ٣٤٠ - العثور على كنز اللؤلؤ والمرجان ‘

إننى حين عثرت على وصال الحبيب ونلت
فإننى قد عثرت بذلك على كنز اللؤلؤ والمرجان
لم أكن أتوقع من حظى وأنتظر منه إلى هذه الدرجة
لست أدري كيف تمكنت من العثور عليه ونلت
إذا كان الله قد منحنى إياه بعد مشقة كبيرة
فإننى أقول: لقد عثرت عليه بسهولة ويسر
حين حصل وتم وصالى به وإن كان ذلك للحظة
فإننى قد نلت وحصلت على أجر الفراق وثوابه
لا عجب إن أصبح ما فى العالم كله ملكا لى
حيث إننى قد عثرت على ملك العالم كله

أنا عبد الرحمن أشكر الله على أشعاري
لأننى قد عثرت على هذا الديوان المتعدد الألوان

“ ٣٦٦٠ ”

‘ ٣٤١ - جميل الوجه ‘

إننى حين نظرت إلى جميل الوجه بطرف عيني
فقد ذرفت الدموع الدموية من هاتين العينين
فقد نالنا جزاء ما قاتمنا به من العمل بحق
وقد جرت العادة دائما هكذا: فقد حصد ما زرعه
قلبه أكثر قتلا من غمزاته بنسبة الواحد إلى المائة
ويقوم دائما بجد السكاكين والسيوف وسنها بالحجر
كيف يطالب بالغرامة من عمل عملا ونفذه بنفسه
حيث قام بقطع عضلات رجله بسيفه
إننى كنت أشاهد هذا الهلاك فى حبك منذ
أن كان الدرويش (الفقير) يتباهى مدعيا الملك
كيف يمكن لأحد أن يطلب من الحسان الوفاء
متى كانت شجرة السرو تثمر الزبيب؟
اجلس والزم بابيه زاهدا فى متاع الدنيا
ناثرا شعر الرأس شعثا مغبرا ملوثا بالرماد
لو كان سجل حظ الإنسان ونصيبه فى يده
متى كان أحد من الناس أن يقبل الحظ السيئ

حين كان "الله" يمنح الطيبة للطيبين الصالحين
فإن سيئى الحظ لم يطلبوا الشقاوة وسوء الحظ
ينهض بالبعض من بين التراب والرماد يعطيه عرشا
ويرمى بالبعض من فوق العرش فى منزلة الرماذ
إن لم يكن فى نيتك الصداقة والحب أيها الحبيب
فلماذا لم تقم بخياطة عينى عبد الرحمن؟
يوم الأزل الذى كان يتم فيه اللعب بتقسيم الحظوظ
فالبعض يا عبد الرحمن قد خسر والبعض الآخر قد انتصر

" ٣٦٧٢ "

' ٣٤٢ - شراء الدنيا بالدين '

لماذا تبدل الدين والإيمان بالدنيا
ولماذا لاتعرف منفعتك من خسارتك ولا تفرق بينهما؟
تشكو وتعتب دائما بدلا من الشكر والثناء عليه
لماذا تنكر نعم الله عليك وعطاياها؟
قد منحك الله قوة القيام على كل عمل
فلماذا تقول بأنك عديم القوة مع قوتك الزائدة؟
إنك تذرف الدموع بكد دائما لكسب الرزق وهمه الملح
لماذا تبيع اللؤلؤ والجوهر بأبخس الأثمان
فى كل مساء تقوم بإعداد لوازم الحياة ليوم غد
لماذا أصبحت أعمى وأصم فلا تعد لوازم يوم الحشر؟

كل نبات يجد الماء والرطوبة دون تحرك من مكانه
فلماذا تقوم أنت بمسح العالم بحثا عن الرزق؟
إنك حين تطلب رضاك قبل القضاء والقدر
فلماذا ترمى السماء عبثا بقوالب من المدر اليابس؟
مت حيا حتى تتخلص من غم الموت وهمه
لماذا صعبت على نفسك أمرا وهو سهل؟
لقد حملت على قلبك حب غيره ووده
فلماذا تقوم بإدخال الأصنام إلى الكعبة؟
ذهب منك قلبك فى اتباع رغبات نفسك
لماذا اسلمت القرآن الكريم إلى يد الخبيث؟
إن كنت تجد يوسف بثمن عبد حبشى
فلماذا لا تقوم ببذل نفسك ثمنا للمطلوب؟
إن المسئى يندم على السيئات يا عبد الرحمن
أما أنت فلماذا لم تندم على سيئاتك؟

“ ٣٦٨٤ ”

‘ ٣٤٣ - لماذا البكاء لغير الله؟ ’

لماذا تبكى لأجل شئ آخر من غير الله
لماذا تصرخ عبثا مثل ذوات الأربع؟
حين تطحن الخبز بالمضغ والاجترار فإنك سليم معاف
فلماذا تتكلم بخشونة وتحدث بغلظة؟

اطحن كلامك ونعم حديثك بمضغك واجترارك
لماذا تجعل أنيابك حادة للعض بها؟
إن عملك الذى يمكن أن تقوم به بقول لطيف
فلماذا تقوم عبثا بإلقاء بصافك إلى الوراء؟
الطيب يناسب الطيب والخبيث يناسب الخبيث
فلماذا تقوم بخلط الطيب والخبيث معاً؟
لا تستطيع أن تضع خطوة واحدة فى الطريق الواصل نحو الله
فلماذا تسير فى العمر كله فى العبث واللعب؟
لقد قمت بإلقاء طروق التعلق فى عنقك دائماً
فلماذا لا تستطيع إخراج هذا الطروق من عنقك؟
بالنهار تدعى وتباهى بالزهد يا عبد الرحمن
فلماذا تطلب الخمر من الخمارين وقت الليل؟

“ ٣٦٩٢ ”

‘ ٣٤٤ - الجهل والذكاء ’

إنك حين تدعى أن جهلك ذكاء وعلم
ليتك وجدت الأرز غير المقشوش بسعر الذرة الشامية
إن العشق عدل وانصاف أنزله الله على العاشق
وليس من النوع الذى يقوم أحد بشرائه أو بيعه
لن تأتى إلى الوجود مفتونة أخرى مثل زليخا
وإن اجتمعت كل نساء مصر للبحث عن مثيلة لها

إن البحر الذى مأؤه طينى ملوث بالتراب
لايحسب من البحار وإن كان فى الظاهر بحراً^(١)
إن الذين جل همهم فى شئون البيت والأسرة
كيف يمكنهم أن يفكروا فى غم الحبيب وهمه^(٢) ؟
إن العشق لاينشأ بجوار موقد النار داخل المنزل
إن لم تقم بالتضرع والسعى الحثيث لأجل الحبيب
لاتكن مغروراً بنعم الوصال واللقاء مع الحبيب
تبه، إن الفراق قد خلق وأنشأ الذبول للقلب
إن أحدا لم يقم بوزن اللؤلؤ والجوهر بالميزان
شعر عبد الرحمن جوهر فكيف تقوم بوزنه بالميزان؟

“ ٣٧٠٠ ”

‘ ٣٤٥ - الغارق فى بحر الغموم ‘

إننى غارق فى بحر غمومك ذاهب فى عمقه
مضروب مدقوق مذبوح كالسمك الميت بلا شفرة
كنت أراك وأنت قد شددت وتر القوس بقوة
إنك قد رميتنى وأصبتنى بقوس حواجبك رميا

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

كنت أرى وأنظر إلى نفسي حتى الوقت الذى
لم تكن أنت قد أتيت فيه تحت نظرى وبصرى
الآن وقد نسيت نفسي وعالمى فى سبيل حبك
وسرت أمام طوفان السيل كالتين سيرا
إن العشق سيجعل منه جناح طير أمام الريح
وإن كان قد تمكن من مكان محكم مثل جبل القاف^(١)
من خرج عن بحر العشق وابتعد صحيحا سالما
فإننى أعتقد أنه قد ولد من أمه فى هذا اليوم
كل من أصابه الابتلاء بمصيبة الغدائر السوداء
فإنه لم يعد إلى منزله سليما صحيحا مرة أخرى
من سقط من فوق الجبال العالية يقوم ثانية
لاستطيع القيام من سقط من فوق القلوب
من ضربه وأحرقه لهب النار يتم شفاؤه ثانية
لا يتم شفاء من ضربه وأحرقه لهب الإيذاء
أنا عبد الرحمن أراه وأشاهده كل لحظة فى غمك
وإن لم يكن أحد قد رأى موته وشاهده بعينه

” ٣٧١٠ -

(١) جبل القاف: لمعرفة هذا الجبل الخرافى راجع ص ١٨٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

٣٤٦- مشقة الزراعة بمياه الأمطار

إن الذين يزرعون أراضيهم بالأمطار والسيول يكون عمرهم كله عذاب فى عذاب وكد فى كد إن الوطن الذى لا يوجد فيه بحر أو نهر فإن المزارعين فيه يكونون تعساء، بيوتهم خربة تشخص عيونهم إلى السماء على أمل نزول المطر فى انتظار المطر من السماء يكونون بلا نوم من القلق كمن يقلى السمك فى المقلاة فوق النار المشتعلة فهؤلاء سيثرون مثل ذلك السمك بالنار شيا على انتظار متى تنزل عليهم الأمطار وتهطل هطولا حتى يرتوى نخيلهم وزرعهم ريا ويمتلئ بالماء يطلبون من الله الماء دائما أبدا وبالحاح شديد لعل الله يستجيب لطلبهم فى حياتهم قبل الممات كما أن آذانهم تكون دائما فى انتظار سماع خرير الماء لا تلتفت آذانهم مثل ذلك إلى نغمت الناي والرباب وإن نزل عليهم المطر وهطل مستمرا طوال حياتهم فإن حرارة الشمس مع ذلك تستمر فى أبدانهم من شدة رعب الحر والجفاف المخيف بأخطاره فإنهم يعتبرون القمر مثل الشمس فى ذلك

من ندرة الماء وقلته وقيمته الزائدة فوق الطاقة
فإن حطبهم وأوانيهم تكون قذرة مبتلة بالماء النتن
لا يميزون بين الطاهر النقى وغير الطاهر
وإن اختلط ماؤهم وامتزج بالبول مزجا
عندما يقبلون على تقسيم المياه فلا يقومون بالإنصاف
وإن كانوا يحملون فى أيديهم أوراقا من الكتاب
وعندما يقبلون على سرقة المياه فلا يعودون من ذلك
وإن كانوا من سكان التكايا والمعابد والمحاريب
لا يرغبون فى كسب ثواب الماء بأيديهم
وإن كان ثواب جرعة ماء يساوى ثواب الحج
لا يرجعون من الله نزول المطر عليهم ليأسهم
وإن كان السحاب فوق رؤوسهم ليلا ونهارا
كيف تزول القذارة والوساخة من أبدانهم
إن كان الماء عندهم غير موجود وأندر من الورد
عندما يأتون إلى مكان يتطلب تغريز الأظافر
فمن كان مثل طائر العقاب يجعل نفسه أقل من طائر التدرج
لا تسألهم عن الغسل والوضوء والنظافة والطهور
إذا كانت نقطة ماء واحدة نادرة عندهم كالجوهر النفيس
بسبب تكرار التيمم بدلا من الوضوء والغسل لندرة الماء
فإن لحاهم وذقونهم ملبدة مغيرة بالتراب

متى يوجد الماء فى وجه من يعيش بمياه الأمطار؟
فالناس الذين ليس لهم ماء ليس لهم احترام
حتى فى حالة وجود الماء فإن بيته خراب ودمار
إن كان يعيش فى قرية تقع تحت قرية أخرى
ليس فى المقدر أن يتنصر على من يتحكم فى قناة الماء
من كان فى القرية السفلى وإن كان أبوه سيّدا من الأعيان
متى يمكنه أن يجد حسابا صحيحا عادلا من قومه؟
يعيش دائما تحت حساب الآخرين من بنى قومه
ليست لديه مقدرة القول الشديد ولا لديه صبر وتحمل
يلتوى ويتحمل كالتعبان المصاب فى ظهره يجرح
لا يستطيع أن يقتل أو يثير بيديه فتنة بين الناس
ويداه مربوطتان بجبل الحياء والأدب والنجل
إن أراد أن يعيش وأراد الدنيا فإنه يتحمل ويصبر
ويتجنب دائما عن السيئات والفواحش من العمل
وإذا خرج من فمه قول واحد من الفحش السيئ
فإنه يوجه العتاب واللوم إلى نفسه فوراً
يعتدى عليه ذلك الشخص الضعيف الذى
ليست لديه مقدرة للسؤال أو للإجابة
يتحول الجار والفلاح الأجير إلى الأفغان
وهو فى الأصل إما أن يكون اسكافاً أو جزاراً

لا يؤثر القول اللطيف الطيب فى هؤلاء الذين
قلوبهم وأفئدتهم خالية من الحياء والحجاب
مثل الشيطان الذى يصبح فى شكل الإنسان
تعتقد بأنه إنسان، ولكنه يكون بهيما من الدواب
لا يترك خلقه السيئ بأى حال من الأحوال
هكذا يكون ثملا سكران بخمر الجهل والجهالة
لو وقع شريف من الأشراف فى أيدى مثل هؤلاء الدبيب
فمن أى باب من أبواب المنزل يمكن نجاته؟
ما رزق الله أحدا من الناس مثل هذا الرزق
من كان أسباب رزقه مثل هذه الأسباب
إن الأفضل من مثل هذه الملكية للأرض هو ذلك
الخدام عند أحد الكفرة الأسود كالكلب
الأفضل له أن يكون خادما لأحد الكلاب
اترك جانبا ذلك الذى لقبه نواب^(١)
إن قوم عبد الرحمن يسعدهم من شدة غم الجفاف
أن يرحلوا عن هذا العالم مسرعين مستعجلين الموت

” ٣٧٤٧

(١) نواب: لقب من ألقاب أبناء الملوك. وكان الإنجليز أيام حكمهم فى الهند يمنحونه لبعض
الأثرياء والإقطاعيين.

‘ ٣٤٧ - الفتنة نائمة ’

إن عيونك النعسانة نائمة على السدوام
إن الفتنة إن نامت ففي نومها ثواب جزيل
كما أن الخمرة تتجلى في القارورة الملونة
فإن نور الحسن والجمال في الحجاب مثلها بلا حجاب
إنك حين تقوم بقراءة درس الصبر والتحمل لأجلى
فإننى راض على ذلك أيضا لو كانت لدى قوة التحمل
إن سبب بكائي وحسرتى على الحسنات الفاتنات
هو أن البكاء والنحيب جمال وجه العشاق ورواؤه
إن كان الإنسان عديم الفهم فإنه يفهم على الأقل
بأن أحدا لا يكي على الحبيب وهو كاذب في ذلك
إن عيون العاشق قد تنظفت وتطهرت بسبب
أنه دائما على ضفة النهر كالحجاب فوق الماء
ماذا يمكن أن يأخذه من بيت خال لا شئ فيه
أم أن السيل قد ركب عاليا فوق رأس الحجاب
كذلك قد نشأ تأثير مؤثر في نغمته العذبة
حيث ينتظر الرباب صابرا بيطن فارغ مخوف
إن الحريص الطمعان ليس له نصيب التمتع بنقوده
فهو كالثعبان يتعطف ملتويا من فوق الكنز

العشاق الكاملون لا يقيمون العلاقات الدنيوية
فهم كأوراق الخريف أرجلهم فى ركاب الرحيل
إن التغافل فى الدنيا ليس من العجائب
حيث إن كل سكان الخمارات فى غفلة خمارون
من أراد السرور والفرح بلا عد ولا حساب
فكيف يتم حساب غموم عبد الرحمن وعدها؟

” ٣٧٥٩ “

’ ٣٤٨ - التوادد فى الوجود والعدم ‘

إن الذين يوجد بينهم التودد والمحبة
فهم فى تفرغ كامل من الوجود والعدم
إن مقام العشق أعلى وأرفع من مقام ذلك الذى
يكون مقامه فى حالات المشقة أو الراحة
يستوى أن يكون المحروق بلهب النار أو الثلج
فالعشق عشق يستوى فيه الفراق والوصال
من كان مطلبه ومدعاه هو الله تعالى ومرضاته
فإن جلوسه وقيامه كله عبادة خالصة لله تعالى
من مات فى الطريق على بعد خطوتين فقد صار حاجا
بشرط أن يكون قد نوى السفر إلى مكة المكرمة
من يتبع أولياء الله الصالحين ويقلد أعمالهم
فإن عمله هذا فى الحقيقة يعنى الولاية بعينها

يستوى فى نظر الإنسان وبصره التراب والذهب
و ذلك فى الوقت الذى يرحل فيه عن العالم
لو تربع فوق عرش من الذهب، حصل الجهاد وتم
إن قليل الفهم فى نظر الفهيم العاقل بلا احترام
هناك حد بين العالم والجاهل وفرق بينهما
إن الذكاء فوق حدود معينة حماقة وجهل
ليس بمطلوب أن يتعدى الإنسان حدوده المعينة
حرمة كل إنسان واحترامه فى بيته ومنزله
إن كان الآخرون من أهل العالم فى غموم الدنيا
فإن لدى عبد الرحمن غموم الآخرة وهمومها الملحة

“ ٣٧٧٠ ”

‘ ٣٤٩ - منشية المحن والآلام ’

المبنى الذى اسمه منشية المحن والآلام
كيف يمكن أن يسعد فيه خاطر الإنسان؟
كيف يزداد دم طائر من الطيور بالطعام والشراب
إذا كان كل طائر منها فى قفس الصيد؟
متى يتفاعل مذاق الطعام وطعمه فى فم إنسان مريض
وإن كان معتادا على تناول مائة نوع من الطعام؟
إن كل مكان سجن لمقيدى الأرجل بالأغلال
والطليق الحر طليق حر فى كل مكان

إن العشق بلون واحد لا يتغير ولا يتبدل
يستوى فى ذلك ما تقوم به يد الحبيب من العدل أو الظلم
إن علامة السعادة فى العالم هى تلك التى
يكون العاشق فيها بلا أصل وبلا أساس من أجل الحبيب
وجود الكينونة فى حقيقة الأمر والواقع
هو الاعتقاد الجازم بانعدام البدن وكينونته
إن عمارات الدهر وعمرانه فيها نقص ونقصان
وإن كانت تحتها مائة عمود من الصلب
إن الحياة عبارة عن لحظة الوجود إن فهمها أحد
متى يتذكر الإنسان الماضى والمستقبل؟
هذه الدنيا مثل طوفان السيل تجرى بلا انقطاع
لا تقف عند أحد ولا قيام لها عند أحد
إن الذين علمهم الله العلم والمعرفة بنفسه
ما حاجتهم إلى قيام المعلم بتعليمهم
من كان يملك داخل قلبه إرادة قوية كاملة
فإنه فى غنى عن إشارة المرشد وإرشاده
إن كثيرا من الأحباب قد فارقوه، فإنه غير ملوم
إن كان عبد الرحمن يشكو كثيرا من الفراق

٣٥٠ - الترابط المحكم

مهما كانت أعضاء جسم الإنسان فى الحياة محكمة الاتصال فإن كل بدنه بعد الموت سيكون مفكوكا بعضه عن بعض إننى سأقسم بالله تعالى لتأكيد ذلك ألف مرة إن كنت تصدق فى هذا الباب القسم المؤكد وتقبله إما أن يقوم الإنسان بالرحيل قبلك أو بعدك سواء كان أخاك أو قريبا عزيزا عليك أو ابنك إن دوران الدهر سيسحقه تحت الأقدام والأرجل وإن كان بالقطع أرفع شموخا وأعلى من السماء إذا كان فمك اليوم يملؤه السكر والخمر طول الحياة فاعتبره مكيالا مليئا بالتراب بعد الموت^(١) كل من يعيش فى هذه الدنيا حرا طليقا من كل قيد فإن الكسل سيعيش بعد الموت مقيدا مغلولاً محبوسا كل من لم يقم بإخضاع رقبته لأوامر الحق تعالى سيكون فى رقبته دائما أبدا قيد الأغلال هذا القول الذى أوجهه إليك، إن شاء الله سيكون واضحا بينا فى الآيات والأحاديث الشريفة

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إن كنت لا تقبل الآيات القرآنية الكريمة ولا تصدقها
فكيف يصبح قولى هذا موعظة لك ونصيحة ؟
كل كلام محبوب مقبول يرغبه القلب ويهواه الفؤاد
لن يصبح أبدا غير مقبول مرفوضا بإنكار المنكر^(١)
يا إلهى الكريم، امنح عبد الرحمن كنز القناعة
ليكون ثريا غنيا بدون الملك والحشم والثروة

“ ٣٧٩٤ ”

‘ ٣٥١ - تحمل غموم العالم وهمومه ‘

لو وضع حمل الغموم فى العالم كله فوق رأسى
فإن ذلك كله أمر سهل لو أصبح الحبيب حبيبا
إن أصبح بدنى الواحد هذا ألف بدن قطعاً ويقينا
فإننى سابدله وأضحى به ألف مرة باسم الحبيب^(٢)
ليس فى عداد العشاق والمحبين هو ذلك الذى
تكون علامات الحرقعة فوق صدره معدومة
إن أمر العشق الذى خلقه الله من الأمور الصعبة
متى كان فى العالم أمرا آخر أصعب من العشق؟

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إن لم تحفر الدموع فى وجهه طرقا ومجارى
فإنه متى تكون لهؤلاء طريق للوصول إلى الحسان؟
إنك حين ترغب فى الحصول على زهرة فى شكل حبيبى
فإنه متى توجد مثل هذه الأزهار فى روضة الأزهار؟
لا توجد أبدا لا فى السوق ولا فى المدينة والقرية
تلك البضاعة التى توجد فى سوق الحسان
إننى لا أرى بعينى وجهها آخر مثل وجه الحبيب
وإن كان فى كل جهة الآلاف والآلاف من الحسان
إن نظر العاشق لا يكون على الكثير أو القليل
سواء كانت رؤية الحبيب بالقليل أو بالكثير
يوجد الآلاف من الحسان ولكننى أقسم بالله
أن كان يوجد مثل حبيبى حبيب إنسان آخر
الموت لا يمهل أحدا إلى فرصته يا عبد الرحمن
إن كانت هناك مهلة لقدم الحبيب نفسه على حبيبته

“ ٣٨٠٥ ”

‘ ٣٥٢ - التفكير فى المحبوب ‘

كيف يمكن أن يكون فى قلوبهم تفكير فى الحبيب
إذا كان لهم الآلاف من الأحباب فى كل جهة؟
إن المصاب الحقيقى بعشق الحبيب هو ذلك
الذى يكون قد استغفر وتاب عن العلاقات الودية الأخرى

إذا كان الصبر والاستقرار من غيرك أيها الحبيب
فقد أصبح هذا الصبر والاستقرار حراما على^(١)
إن الحياة تكون جميلة بوصال الحبيب ولقائه
ما الفائدة من الحياة إذا كانت من غير الحبيب؟
حاش لله، لا إيذاء ولا عذاب ولا إضرار فى العشق
إن لحق بقلبي قليل من ابدائك أو عذابك
لا تقل له عاشقا حيث لا يليق بهذا الخطاب
من كان يفكر إما فى رأسه وإما فى عمامته
إذا كان الحبيب يشغل النار فى الحبيب
فإن تلك النار تكون روضة الأزهار فى نظر العشاق
مكانه أصبح نارا من كان فى عنقه زنار
إلا أنه ليس ذلك الذى يحمل زنار غداثك
إذا كان حامل زنار ضفائرك يحترق بالنار
فإن هذه النار تكون أيضا نار وجهك
الفتيات اللاتى فى ديارهن مثل عبد الرحمن المجنون
فإن أمر عشقهن سيفتضح كافتضاح أمر ليلى العامرية^(٢)

” ٨١٥ “

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

‘ ٣٥٣ - الأعراب وحب الخاطر ’

إذا كان حب خاطرك ووده يعشق الأعراب
فليكن الغريب حبيبي لأجلك أيها الحبيب
عندما يعشق الإنسان وجهها واحدا من الوجوه
فإنه لأجل الوجه الواحد يكون فى حاجة إلى مائة وجه
كل من يقوم بخدمة الملوك والأمراء والحكام
فإن عليه أن يتحمل بالضرورة مئة حراس القصور
كيف لى أن أقوم بيت الشكوى من رقائك؟
والعادة قد جرت على أن تكون مع الوردة شوكة
كيف الوصال إن لم تنغرز مائة شوكة فى صدرك لأجله؟
متى يجد البلبل الطريق إلى الوردة بدون الشوكة؟
سيقوم بفرش سجادة الصلاة عن طريق الساقى
كل صوفى (زاهد) يطلب الأزهار الحمراء ويشترىها
بجذبة عشق واحدة وقوتها الدافعة سيفقد العقل
وإن كان عاقلا ذكيا كأفلاطون بالقطع واليقين
لن يلوم عبد الرحمن ولن يعتب عليه عتابا
كل من يكون عالما بحسنك وجمالك وتأثيره

“ ٣٨٢٣ ”

‘ ٣٥٤ - طائر الوصال ونار الفراق ‘

ليتنى صرت طائرا وطرت فى فضاء الوصال
وصار كل جسمى ماء بذوبانه فى نار الفراق
لا ينشأ فى جسمه ريش الهوس ولا يموت من شدة الغم
إنه إنسان صلب، وإلا لكان من الممكن أن يتأثر
إن كان للقلب أن يتفجر لتفجر من هذا الغم
الذى يعترى عليه عند ما يتذكر مشقة فراق الحبيب
حينما أنظر إلى الأفعال الظالمة للرقباء
فإن عينيّ السوداوين تعميان من حرارة آهات العاشق
إلهى! لن ينقص من كمال كمالك شئ أبدا
إن لم يحدث الفراق والبعد بين الحبيين
إن الذين يفرقون بين الحبيين ويعدون بينهما
ليتنى قد وصل خير موتهم وهلاكهم إلى الأذن!
لعل أحدا من الناس قدم لى تعويذة إرضاء لله
حتى أصبح فى فكر ذلك الحبيب طيبا مقبولا
ليتنى رأيت الحبيب مرة بعينيّ بأنه هذا هو
فليحدث بعد هذه الرؤية ما يحدث هناك
ليته يذكر اسمى على لسانه مرة واحدة
فما بقى اسمى بعد ذلك فى هذا العالم

كما أنه يعمل بما يقوله الرقيب فى العمر كله
ليتة لو عمل كذلك بما أقوله لحظة واحدة
أنا عبد الرحمن فى حيرة حقاً من هذا الأمر
لست أدري ماذا سيحدث من غم الحبيب؟

“ ٣٨٣٤ ”

‘ ٣٥٥ - دموع على الوجه ’

جريان الدموع فوق وجهك على الدوام
يساوى تماماً جرح السيوف القاطعة بعينها
إن أصبحت فتحة قميصى عند الصدر مشرقة للقمر والشمس
فإنه يكون ظلاماً حين لا أرى الحبيب بعينى الاثنتين
ليس فى المقدور أن يضرب بشوكة اللدغ
وإن كانت العقرب قد وقعت على قلب إنسان
كيف يستطيع إنسان أن يقوم برفع رأسه هنا
إن كانت غداً الحبيب نفسها تنعطف انعطافاً فى انعطاف؟
عندما تكون المعشوقة مجروحة بغم العاشق
فلتخرج عينا العاشق إن كان بلا غم وبلا هم
قل إن الصداقة والتآنس بين الصديقين الأنيسين
بأن تكون حياتهما فى لحظة التآنس على نفس واحد
إن بهره سرور كل العالم وبهجته سعادته
ما سر الله وما أسعد من يسر ويتهج من غير الحبيب

لا ظلم ولا جور أكبر وأكثر من ظلم الفراق وجوره
 فى قياس^(١) من رأى وشاهد مائة نوع من الظلم
 إن هذا القضاء غير متوقف على حكم القاضى
 كل من الحبيين يعرف: من المحكوم عليه ومن المعلوم
 إن الراحة والاستراحة والهلاوة تلزم
 من كان مقدما فى تحمل الآلام ومشقة المحبة
 عندما يصبح الدمع الدموى لعينيه همرا خالصة
 فإن الملك جم^(٢) يكون نديما دائما لتلك الكأس
 الحظ والنصيب ليس فى حاجة إلى الفضل والعلم
 سواء كان الإنسان المحظوظ فى الأصل عربيا أو أعجميا
 لا تطلب الفضل والعلم، بل اطلب من الله حظا سعيدا
 ما جدوى الخاتم من غير سليمان عليه السلام ؟
 إن ابتسامة عبد الرحمن بأجر البكاء
 نضارة الورد تزداد بزيادة مقدار الندى

“ ٣٨٤٨ ”

(١) فى قياس: هذه العبارة من إضافتى أنا المترجم للتوضيح، والسياق يدل عليها.

(٢) جم: جام جم أى كأس الملك جمشيد. لمعرفة هذه القصة راجع ص ٢٢٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

٣٥٦- رأسى وقدمك^(١)

فليكن رأسى تحت قدمك دائما أيها الحبيب
إلى اللحظة التى تدوم فيها روحى فى بدنى
كل ما من يدك أيها الحبيب نافع لى ومفيد
إن وضعت السم على جرحى فهو مرهم كالبلسم
من غيرك أظن أن ما أشرب به خرف من الفخار
وإن كان المنكوب على شفافى كأس الملك جم^(٢)
إن كان الآخرون من أهل العالم سعداء بسعادة الدنيا
فإن قلبى يكون سعيدا مبتهجا دائما بهموم غمك
إن حلت على قلبى ونزلت عليه مائة غم
فليكن غمك وهمومه فى مقدمة تلك الغموم
ما جعلنى الله عديم الغم فارغ البال من غمك
إلى اللحظة التى تدوم فيها روحى فى هيكلى

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٦٦ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ/ش/ ١٩٧٧م، ولم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، ولا فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ.

(٢) كأس الملك جم: ترجمة هذه العبارة "جام جم" وقصة "جام جم" أو كأس الملك جمشيد مشهورة فى الآداب الأفغانية المختلفة. راجع ص ٢٢٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

إن عبد الرحمن ولهان وجهك، ويعلم الله
أنه ليس فى هذا زيادة أو نقصان أبدا

“ ٣٨٥٥ ”

‘ ٣٥٧ - العاشق الولهان ’

إنك حين تقول لى: من الذى تعشقه وتهواه؟
إننى أحبك وأهواك، فقل لى أنت حبيب من؟
بأى ذكاء يمكننى أن أغلبك وأجعلك ملوما؟
من يعلم ما تعلمه؟ فقل بقدر ما تريد أن تقول له
إننى كنت متكبيرا فحطم العشق جىدى وعنقى
أما أنت فما زلت على كبريائك كما كنت
لو أفنيت نفسى فى سبيل حبك، ماذا سأستفيد؟
إن كنت أنت مع هذه الآهات عديم الميلان بلا خوف
لا أفهم كيف صار موتى كأنه عيد هبط عليك من عند الله
هل لك فى ذلك منفعة أم أنك تريد موتى مطلقا؟
ماذا حدث إن كنت المشار إليه بالبنان فى حبك؟
لأنك أحب إلى القاضى والشيخ أكثر من جى لك
وليصبح رأس عبد الرحمن فداء لسيف عشقك
هذا أيضا أمر ميسر أيها الحبيب إن أردت ذلك

“ ٣٨٦٢ ”

٣٥٨ - الحب الناضج

عندما يصبح الحب يانعا وينضج
فإن الفراق يرحل من بين الحبيين
إن عدم وفاء المطلبوب^(١)
يصبح ذلك للطالب^(٢) وفاء بالعهد^(٣)
يغير العاشق السلطنة ويبدلها
بالتسول لأجل الرؤية واللقاء
يبيع ماله من الإقطاع بالشعر
الجاه والمنزلة بالجاه والمنزلة
لا ينظر ولا يفكر أبدا
فى العظمة والفخامة والثراء
يبدو له كفرا وإحسادا
الغرور والاستبداد والتكبر
إن الاستبداد فى العشق والحب
لا ينبغى للعاشق ولا يناسبه

(١) المطلبوب: هو المطلبوب المعشوق. راجع ص ٣٢٦ هـ ٤ من هذا الكتاب.

(٢) الطالب: هو العاشق الإلهى. راجع ص ٢٢٤ هـ ٢ من هذا الكتاب.

(٣) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إن كانت العشيقات عديمة الرفاء
فإنه مع ذلك يقوم العاشق بالثناء عليهن
أذنه صماء عينه عمياء
بالنسبة لأخطاء حبيبه
إن كان قد تعلم مائة فن من العلوم
المختلفة الدينية والدنيوية
فإنه ينسى كل ذلك
عندما يطرأ على قلبه الهوى
لا يبلغ إلى هدفه ومطلبه
بالتصوف والعلوم والمعرفة
يطرد الغيرة والناموس والشرف
ويتحمل مسؤولية الفضاحة
يفضل عسدم الحياء والفقير
على الناموس والشرف والعزة^(١)
يقوم بكل أعماله بإخلاص
لا لوجه شيء أخسر ولا للرياء
يقبل بكلتا عينيه ويوافق
على كل أمر يصدر إليه من الحبيب

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

لا تؤثّر فيه النصيحة
وإن نصحه ناصح مائة مرة
لا يفيد ولا يجدى فى العشق
ذكاء الأذكاء وفراصة العقلاء
إن عمل العشق الشاق المعقد
متى يكون أمرا سهلا أيها الأخ
لا يستطيع أن يقوم بهذا العمل
كل قليل الفهم، وكل متشرد
إن مجانسة من يجلب القلوب
متى يعثر عليه كل قليل الحظ^(١)
لا يمكن الحصول عليه بالكسب
إنه عمل من الأعمال الموهوبة
من وقع فى مصيدة العشق
فإنه لا نجاة له من ذلك أبدا
من غمير وجه الحبيب لا تتم
سعادة قلب العاشق وسروره
من أجل حبيبه يجول ويطوف
ويقوم بمسح الجبال والسفوح والسواحل

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

يكون خارجا بعيدا عن أهل العالم
شأنه فى ذلك شأن الصيد الصحراوى
موطنه ومسكنه يكون دائما
فى الزوايا والأركان والعزلة
يكون دائما محترقا ملوثا بالغبار
بحرارة آهاته الحارقة
فى كل وقت تعرضه على النار
تمنيات حبيبه وأمانيه
لا يكون له ملك ولا يملك مالا
لا زهد له ولا عبادة أو تعبد
يمثل هذه الأمور الصعبة الشاقة
تجربته وتختبره المعشوقات
برؤية واحدة تخطف
كل ما كسبه فى كل عمره
هكذا يقتلنى ويقتلنى
عدم وفائك أيها المحبوب
إن قلبى ينفجر ألما عندما أتذكر
تظلمه هرك وغسروك القاتل
إن أنانيتك بلا حدود ولا قياس
كذلك زينة جمالك وحسنك بلا نهاية

لا ضرر غير النفع والعطاء والفائدة
 لمن يفكر فى حبك ويتصوره
 التعامل معك منفعة لى
 ينبغي أن أقول حقاً الله
 لا يبدو فى أى وجه من الوجوه
 صفاء حسنك ورونق جمالك
 لماذا تقوم الشمس بمنافستك
 حيث لا رأس لها ولا رجل
 إن شجرة السرو لا تدرك
 حسن ورشاقة قامتك القويمة
 كما أن قامتك عالية مرتفعة
 فإنه لا وجود لمثل تلك الرفعة والعلو
 إذا كان وصالك ولقاؤك بحر
 فإننى سمى بك بحرى
 إن حياة ومعيشة الذباب
 تكون فى دكان بائع الحلوى
 إننى ببغاء مغرم بالسكر
 وشفائك حلوى صنعت من السكر

لا تظن أبدا أن عبد الرحمن
سيعيش حيا من غيرك

“ ٣٩٠٧ ”

‘ ٣٥٩ - أسد على ’

هل أنت أسد لقطع رقبتى وتخطيمها فقط
أم أنك سيف قاطع لقتل الرقيب أيضا؟
إن الموت كما ترى يتعقبنى بنفسه
فما حاجتك الماسة والملحة إلى موتى؟
هل التكبر والخيلاء عادة لك فى الأصل
أم أنك اليوم على شكل آخر لغيظى؟
سيصبح هؤلاء العقلاء الذين لا عد لهم قليلو العقل
إذا كنت أنت شجاع القلب بطل جرى هكذا
إن طبيعتك وأخلاقك الفطرية ستظهر بنفسها
ماذا أقول أنا بأنك أكثر من البلية والبلاء؟
من حيرتى الشديدة لا أستطيع أن أمدحك
ما كيفية مدحك والثناء عليك، ومن الذى تشببه؟
إننى حين وجدت طعم شفائفك صرت محظوظا
وإن كنت بمدحك المر البذئ مرا مائة مرة

إن أصبح كل أصحاب الوجوه الجميلة ملكا لعبد الرحمن
لا سمح الله أن ينسأك وتخرج من قلبه

“ ٣٩١٥ ”

‘ ٣٦٠ - جوعان وشبعان ’

بشئ يسير بمقدار الذرة تجوع أو تشبع
بشئ قليل بمقدار الذرة تدفأ أو تبرد
إن أردت الشباب من الله فستموت شابا
وإن عشت حيا بعد الشباب فستعيش معمرا ضعيفا
إن بنى البشر يكونون أصحاء حيناً ومرضى حيناً
لست ملاكا لتكون صحيحا سليما من الأمراض دائما
إن العشق سيظهرك ظهورا بارزا مثل السماء
مهما كنت صغير الجسم قصير الجثة مثل المجنون
كافئ العمل السيئ بالعمل الطيب يا عبد الرحمن
إما أن تكون مقيدا بحب الحبيب وإما أن تكون متحسرا
أين العشق بدون جذبة العشق يا عبد الرحمن
إنك أنت مجذوب وصغير حتى الآن في حب الحبيب

“ ٣٩٢١ ”

‘ ٣٦١ - رعاك الله من كل سوء ‘

حفظك الله وحماك من كل اضطراب وسوء
يا عمران أهل بيتى، وقريتى، وعشيرتى
إن العشق الذى كنت أعتقده جهلا وغباء
لقد علمت الآن وتأكد لى جهلى وغبائى
إن الماء الذى عبر فتحة القناة لا يعود ثانية
ما جدوى الندم العقيم فى غير محله وما نفعه؟
إن العمران يصبح فى لحظة واحدة خرابا ودمارا
والرجل الشجاع هو الذى يجعل الخراب عمراناً
كالريح التى تصطدم بالجبال والصحارى
فإننى كذلك هائم على وجهى تائه من أجلك
أنا الوحيد الذى أتعرى ويكشف أمرى بسبب غمك
هل يقوم إنسان بمصارعة عفريت من الجن؟
بنيت الحياة على الماء والنار والتراب والهواء
فما الآمال التى تعلق بمثل تلك الحياة؟
أنت حين تتعهد بمثل هذه المواعيد الطويلة
يا ليتنى لو أعطيتنى معها وثيقة للوفاء بها
إن كنا نحن الاثنين فى ذلك العصر لما حكى أحد
قصة عشق مجنون وليلى، وحكاية جيهما الشهيرة

لكان فى دهشة وحريرة من مشهدى أنا وأنت
لو كان كل من آدم ودرخانية على قيد الحياة
كل من تحدثت إليه فقد احتار حيرة بدهشة
ماذا أقول وكيف أتحدث عن حيرة عبد الرحمن؟

“ ٣٩٣٢ ”

‘ ٣٦٢ - طيش الشباب ’

إنك الآن فى عمر الشباب سئ الفكر سئ الظن
حينما تحل عليك مرحلة الشيخوخة فستكون ضعيفا
إن كان قلبك يفرح بهذا الشباب فإنه ليس فى
الإمكان أن تعيش أبدا وأنت تتمتع بالشباب
الأمر الذى ليست بواقعة فى تصرف يدك أبدا
فإنك تأمل فى تحقيق تلك الأمور بلا جدوى
إنك حين تربط قلبك وتعلقه بشئ آخر غير الله
فتثق بالله الشاهد على هذا بأنك جاهل بلا عقل
ينبغى أن يكون الندم قبل فوات أو ان الندم
لا أن تندم على وقت قد سبق ولا جدوى منه
هكذا أديت ظهرك إلى ذلك العالم الآخر وأهميته
كأنك مقيم دائما وأبدا فى هذا العالم
إن رأسك ليس بواطئ لله وليس براكع له
مثل ما هو يواطئ كالراكع للإقطاعى والسلطان

لا تستطيع أن تسهر ليلة واحدة فى طاعة الله
وتسهر كل ليلة حارسا للمال والمالك والمتاع
يصبح لسانك الطرى خشبا يابسا عند التسييح لله
وتغرد كالبلبل بالقول العقيم الذى لاجدوى منه
تقوم لصلاة الفجر فى الوقت الذى تشرق فيه الشمس
بينما تقوم لحرث الأرض وزرعها فى نصف الليل
لا تستطيع أن ترفع كوز الماء وتحمله للوضوء
وحينما تقبل على المنجل والحصاد تبدو قويا
تقوم بمد يدك إلى النار المشتعلة كالأطفال
وأنت لا تعلم شيئا من منفعتك عن خسارتك
تدور فى الساقية^(١) مربوط العينين كالدابة
وإن كنت على وشك الوقوع فى البئر فإنك تدور أيضا
إن الذى يقدم النصيح إلى غيره وينسى نفسه
فهو أنت وليس بإنسان آخر غيرك يا عبد الرحمن

“ ٣٩٤٦ ”

(١) الساقية: ترجمة لهذه الكلمة الأفغانية “مكاني” وهى تعنى الدولاب الذى يدار بالدابة لاستخراج عصير قصب السكر، وهو يشبه الساقية تماما إلا أنه خاص باستخراج العصير من القصب، أما الساقية فإنها خاصة باستخراج المياه من الآبار والقنوات . ولم أتمكن من معرفة اسم هذا النوع من الدولاب باللغة العربية.

‘ ٣٦٣ - الدموع الدامية ‘

إننى من شدة غمك أذرف دموعا كلها دم
دموع أيتها الحبيبة كلها دم، كلها دم، كلها دم!
إنك بنفسك تبصرتنى أموت. بمجرد نظرتك أيتها الحبيبة
ومع هذا يا قاسية القلب تقومين بحد الخنجر بالحجر
فى كل وقت تقومين بقتلى بحضور عينيك الجميلتين
وقلبك يا عديمة اليقين ليس بمتيقن من قتلى
إن العالم يعيش ويحيا بجبك وردك، فلست أدرى
ما هو السبب فى أن حبك قد اغتالنى وقتلنى قتلا؟
يبدو أن لونا منيرا سينعكس على العالم كله
حين قمت بارتداء مثل هذه الثياب الملونة
ليست للعالم رجلا حتى يذهب إلى جهة أخرى هربا
هكذا تقرضين بالغمزة عضلات رجلى العاشق فلا يهرب
إن كان شكلى وهيكلى يبدو سليما طيبا مقبولا
فإن قلبى أيتها المدللة اللطيفة مشقوق من غمك
من الذى سيكون أفضل وأجمل وأكثر قبولا منك
يا من أفضل وأجمل من كل الوجوه القمرية؟
إنك حين جعلت غدائك سحابة فوق قلب عبد الرحمن
فإنه من أجل ذلك يتساقط الماء الرقراق من الأهداب!

“ ٣٩٥٥ ”

‘ ٣٦٤ - الرجل السيئ العمل ’

أضاع الله الرجل السيئ والعمل السيئ سواء كان أخاك أو قريباً أو غريباً أو أجنبياً الأجنبى الصالح العمل أفضل وأحسن من الابن أو الحفيد إذا أصبح سيئ العمل إنه يجعل كل الحطب والأوانى قدرة متوسخة نجسة لأن الرجل السيئ كالثعلب والكلب كلاهما سيئ العمل إنه يجعل كل الناس فى القرية من المجانين إذا صار كلب واحد فى القرية مجنوناً مسعوراً لا يوجد هناك دواء لعلاج الكلاب المسعورة غير القتل وإلقائها فى الآبار للتخلص منها أكل المال الحرام محسوب فى عداد المخنثين وإن كان شجاعاً بطلاً فى ميدان المصارعة بالسيف إنما يوصف بالشجاعة والشهامة هو ذلك الذى لا يقوم بإيذاء أى شئ وإلحاق الضرر به بلا سبب يضع القدر فوق حامل الموقد قبل السيف حتى لا يبرد موقده بالحسرة والآهات الباردة يصل فيضه وكرمه إلى كل واحد من الناس بحيث يدعى أنه حاتم الطائي فى عصره

يا عبد الرحمن من يصبح سئ الفهم وسئ العمل
فقل لى: أيهما أفضل الكلب أم الإنسان؟

“ ٣٩٦٥ ”

‘ ٣٦٥ - نزع الروح ’

إن كانت روح الإنسان تخرج من شدة الغم ويموت
لكنت أنا قد مت من غمك الشديد منذ قديم الزمان
إننى قد خسرت قلبى ومهجتى لقاء الضفائر السوداء
مثل من فقد متاعه ولوازمه النفيسة فى ليلة ليلاء
إنه فى وقت واحد يرفضنى ويقبلنى فى آن واحد
لست أدرى: هل أنا من أقاربه أم غريب من الغرباء؟
يحمل فى يده مرهما، وفى الأخرى خنجرا
فلست أنا معدودا فى الأموات، ولا فى الأحياء
إن كنت راضيا مرافقا على هلاك العشاق
فجعلنى الله فى مقدمة كل هؤلاء العشاق
ليس لى غن الدم مثل الإنسان المشوى المحروق بالنار
لأننى قد قبلت أنا بنفسى حرق نفسى

إلى أية رقية من الرقى^(١) يمكن أن يصل إليها إدراك الراقى
إذا كان كل شعرة من شعر خصلته أصبحت ثعبانا قاتلا
لا يحاول أحد من الناس التخفيف من كثرة دموعى
لأنه ليس فى مقدوره أن يقلل بالشرب ماء النهر
إننى أخاف فى ليلة الفراق المظلمة
حين لا أرى فيها ولا أشاهد قمر وصله المنير
يقبل على غم الحبيب وهمه كالأسد
ما واجهه الله أسدا مع أحد أبدا
أقوم ليلا لأغير التفكير فى الغم والهم
فأضع على شفتى الخمر حينا والنأى حينا آخر
حينا أقوم بأخذ الكتاب فى يدى وحينا بأخذ الربابة
خلاصة الكلام أن ألمى لا يخف ولا يقل أبدا
كل جيرانى قد استيقظوا من النوم قلقين
وإن كنت أقوم بأنينى وتأوهى داخل مائة بيت
إن كان العاشق فى نظر المعشوق أحد الكلاب
ما قاتل الله أحدا من العشاق بسيف الهجر

(١) الرقى: جمع الرقية، والمراد بالرقية هنا العوذة أو الرردة التى يرقى أو يعالج بها لدغة الثعبان وغيره، والراقى من هذه الرقية أيضا.

أنا عبد الرحمن غارق فى غم الحبيب وهمه
بحيث لا أرى ولا أشاهد بعينى أبدا إلا الحبيب

” ٣٩٨٠ “

’ ٣٦٦ - الدواء لداء الآلام ‘

إن الخمر هى دواء وعلاج وحيد للآلام والغموم
فاعطنى منها أيها الساقى كأسين اثنتين على التوالى
اعطنى خمر شفائك أنت، لا خمر الغيب
الذى يتم شربها أولا ثم يعقبها التقى
كل سيف ليس فيه رواء الخمر وصفافؤها
فإنه لا يمكن لأحد أن يحوز النصر على عدو الغم من غيره
كأس الخمر التى أصبحت تحمل غموم العالم كله
إلى متى سأعيش أنا فى هذا الغم والهم
أقدم على أيها المحبوب واجعلنى سكرانا
بحيث لا أعلم شيئا عن حال أى شئ
إن السكر وفقدان الوعى ملاذ كثير القوة
ينقذ الإنسان ويخلصه من كل غم وهم
إننى أعتبر التحصيل الكامل فى العشق للعاشق
هو ذلك الذى يطلق عليه العقلاء بأنه مجنون

إن عبد الرحمن قد أوجد الصلح مع الرقيب
الحبيب طيب غير أنه كلب عاضض البتة

” ٣٩٨٨ ”

’ ٣٦٧ - هلاك وفناء ‘

إن كثيرا من الأفواه تناولت السكر فى حياتى
ثم فئت وتوارت فى أيامى وأصبحت ترابا ورمادا
إن الله قد منح لكل إنسان حظه فى الحياة
فأصبح حظ البعض السكوت وحظ البعض الآخر الصراخ
إن أشجار الصندل قد ذابت بالاحتكاك وانتهت
وتم نشر الآلاف من أغصان الصفصاف بالمنشار
إن الأراضى التى بنيت فوقها الدور والقصور
بدوران الأيام ومرور الزمن أصبحت مقابر
الذين يضعون أساس الحب وبنائه فى الدنيا
فقد أصبحت سيوف الفراق حادة من أجلهم
إن عادة هذا الفلك الذى خلقه الله وأبدعه
هى أن يقوم بالدعا للبعض، وأن يدعو على البعض
إن كل لبننة من لبن مبانى هذا العالم
قد أصبحت فى نظر عبد الرحمن منارات من الرؤوس

” ٩٩٥ - ”

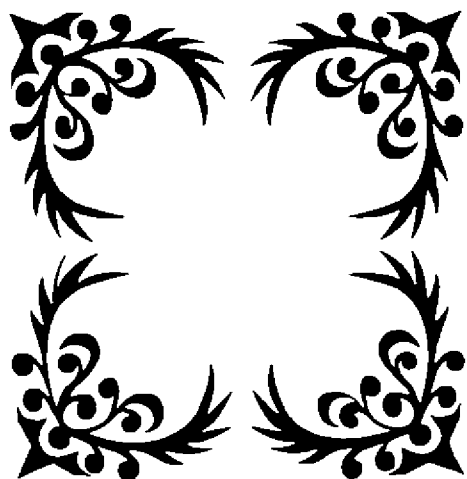
٣٦٨- روعة الوصال^(١)

ليس لى أى دخل فى وصالك أيها المحبوب
حيث إن وصالك أمر أعظم من دخلى
لقد قلت لحارتك: إننى اتخذك مسكنا لى
إلا أنه أين لى هذه الدرجات العليا؟
ضفائرك المنعطفة زاوية من زوايا الحواجب
مقامات عجيبة رائعة من مقامات قلبى
لا تمدح أمامى الشمس والقمر ولا تثنى عليهما
لأنهما من العلامات الصغيرة لجمالك وحسنك
هكذا شتمتنى وقذفتنى بالسب أيها الحبيب
إن هذه الشتائم هى هديتك المرسلة إلى
إن نظرتك لم تقم بإسالة دمسى اليوم فقط
بل إن لك عادة دائمة مثل هذه العادة

(١) هذه ترجمة قطعة شعرية أنشدها الشاعر عبد الرحمن بن عبد الستار باللغة الأردنية، تغلب عليها المفردات الدرية (الفارسية الأفغانية) بشكل لافت للنظر، بالإضافة إلى اشتغالها على ١٤ كلمة من الكلمات العربية. والشاعر فى الحقيقة ليس بشاذ فى كل ذلك عن شعراء الأردنية حيث يبدو فى شعرهم بالأردية تأثير اللغة الأفغانية والدرية والعربية بوضوح الأمر الذى يدل على فقر اللغة الأردنية وقلة مفرداتها الأصلية.

لا ترحل من حضن عبد الرحمن مع الرقيب
لأن هذا السافل سئ الخلق وسئ الأهل

“ ٤٠٠٢ ”





(١) الم خمس: وحدة شعرية تشتمل على خمسة مصاريع، الأربعة الأولى منها تشترك فى قافية واحدة والمصراع الخامس على قافية خاصة تشترك فيها المصاريع الخمسة فى جميع الوحدات.

٣٦٩- الأجل من الشمس

إن الحبيب الذى هو أجمل من الشمس
متى سيظهر لى وجهه المنير من الحجاب؟
إن الفراق قد أنهك قلبى إنهاكا لا حد له
فهى لى سببا من الأسباب يا مسبب الأسباب
حتى أتمكن من اللقاء مع الحبيب



اجعل يا إلهى لقاء قمرى الوجوه من نصيبى
واجعلنى عندليباً فى روضة قمرى الوجوه
اجعلنى عندليباً فى روضة أزهار الحبيب
يا إلهى اجعلنى من المقربين فى الأحباب
واحفظنى من عتاب هؤلاء الأهل



ذلك الحبيب الذى أكن له الحب داخل عينى
وأنتظر رؤيته ومشاهدته دائماً
أناديه ليلاً ونهاراً وأناجيّه، وأرفع صراخى
لو طلبت منه نظرة احتراماً للعالم وتكريماً له
فإنه لا يرفع عينيه من نوم التدلل



إن فراقه قد نهب قلبى وسلبه سرا
وجعلنى هكذا محتاجاً إلى رؤيته

وأغرقنى فى أمواج بحر الغموم والهموم
بحيث لا توجد له نهاية، فما علاجى لذلك؟
بحيث أصبح غم حب الحبيب بلا نهاية



إلهى، أيها الفرد الصمد أنت الحامى للذين ليس لهم أحد
أنت المنجز المدبر لأعمال جميع المنجزين المدبرين
إلهى، ببركه عظمة العظماء الأجلاء المبجلين
أطلب داعيا وصال المحبوبين ولقاء المرغوبين
متى ستستجيب يا إلهى لهذا الدعاء؟



لقد جعلتنى أسيرا مقيدا مغلولاً بجبل الغدائر
ورفعت على صرخة التكبير لجزار العيون لذبحى
إننى فى اضطراب واهتزاز دائما كالسفينة
كانها فى عذاب مثل عذابى أنا من غمك
ما علم أحد من العباد هذا العذاب



واحسرتى! لم أكن قد تولدت فى هذه الدنيا
وإن كنت فليتنى لم أكن على مثل هذه الحالة
التى احترق فيها بلهب نيران الهجران
إلهى، إلى متى سأعيش مشويا بمثل هذه النار؟
بحيث أصبح صدرى مشويا بمدى الحياة



آه، آه، كيف أصبح خاطرى الثمل هذا كميها حزينا
تحولت حياتى وأيامى إلى الآهات والصرخات
إن مبنى قلبى قد تهدم وضاع بالتلف بحيث
أصبح كالحجاب بلا أساس وبلا جذور
إلى متى أكون طامعاً فى أساس الحجاب؟



أعيش سرا بعيدا عن نصيح الناصحين والوعاظ
حيث ينصحوننى بأنواع وأشكال من النصائح
لأنسوب من القربة والاتصال بالحسان
ليس لدى جواب لذلك، وفق ما تتطلبه الغيرة
واقف أمامهم متعباً منهكاً بلا جواب



إن هذا الجواب ليس مما يقال بقول اللسان
وسر العشق ليس من الأسرار التى تقال
ليس فى مقلورى القيام بهذه القصص الصعبة
بماذا يمكن عد هذا البحر الذى لا نهاية له؟
حتى يمكننى القيام بإحصائه وبيانته للناس



لم يعثر أحد من الناس على النهاية لهذا البحر
هذا السر العظيم ليس بمكشوف لكل الناس

لم يَقم أحد أبدا ببيان هذا الأمر وإيضاحه
هذا كله عشق وحب وليس بعبد الرحمن
الذى يتلأ فمه بالدرد والياقوت



“ ٤٠٢٩ ”

‘ ٣٧٠ - جفاء لا يطاق ’

إن جفائك أيها المحبوب فوق الحمد المطاق
دموعى تتلاطم أمواجاً دائماً من موجة القلب
إلى متى ستظل هذه القصة سرا خافيا
بأننى ملقى غارقاً فى التفكير بلا حركة
لا أدرى أفى جبل أنا أم فى سهل من السهول؟



لو كنت أعرف مثل هذه المشقة المضنية والتعب
لم أكن قد ذكرت اسم الحب والعشق على لسانى
إننى غارق فى بحر غمك وهمه حتى الرقبة
ليس لى أحد غيرك لمد يد الإنقاذ والنجاة
ألا مددت يدك إلى لأمدادى أيها المحبوب؟



قلت بأننى لن أبادل الحب بعد هذا مع أحد أبدا
هكذا كانت إرادتى ونيتى، ولكن ماذا أفعل؟

من الذى يعالج الحظ والنصيب حتى استخدمه لعلاجى؟
ولو قمت بالبحث واتخاذ التدابير بمائة حيلة
فإننى لا أجد النجاة مما فى اللوح المحفوظ والقلم



إن حسان الوجوه جديرون بالفوز وإن كانوا عديمى الوفاء
والعشاق محكوم عليهم باللوم وإن كانوا ذوى الوفاء
إن كل ما من يدك من التصرفات ما زال فى قلبى
ماذا وكيف أتحدث عن الحالة وهم قد رحلوا؟
الغرض أنتى ملوم وأنت غير ملوم ولا معتاب



أولاً: إنك من حيث الشكل جميل الوجه كالملاك
ومن حيث الخلق والخصال فإنك ملائكى الخلق
كذلك من حيث القد والقامة فإنك عظيم بالضرورة
لن يجد أحد من الناس مثلك يا محبوب القلب
ولو بحث عنه فى ثمانية عشر ألف عالم من العوالم



إننى من أجلك أتعامل مع نفسى معاملة
لا يتعامل الأعداء بعضهم بعضاً بمثلها يا زهرى الوجه

ما سبب حزن قلبك وتنفره الأليم منى؟
أرني ذنبى الذى ارتكبته فى حقك يا مالك قلبى
حتى أتوب عن ذلك توبة نصوحا



تضحك مع الرقيب ويدك متعانقة بسرور
وعندما يقع نظرك علىّ تجعل ظهرك إلى عمدا
إن الله يرى ما تقوم به من الأعمال ضدى
إنك ستجفرو وتظلمنى أيها المحبوب إلى الأبد
أم فى وقت ما ستتراجع عن ظلمك



إنك حين جعلت مثل هذا الاستغناء حرفة لك
فقد جعلت بذلك أرض الضحك معدومة عن العاشق
ثم جعلت النهار ليلا على المساكين الغرباء
فاترك بعد ذلك عادة مثل هذا الجفاء والظلم
سيضطرب الناس من ظلمك اضطرابا



إن كل فرد من الناس يعلم ما بيننا من الحب
هذا الحديث يجرى فى كل بيت فى كل الديار
بان كلا من الفلانى والفلانى يجبان بعضهما بعضا
فإن الرجوع عن ذلك الآن عار فى نظرى
حيث افتضح أمرى فى العرب والعجم



إن الكائن الحى الذى يعشق جمالك ويحببه
يكون أمره مفضوحا بين الناس مثل ناحت الجبل^(١)
يشار إليه بالبنان دائما بين الناس رجالا ونساء
ويكون كاذبا إن لم توجد فيه هذه العلامات
وإن كان يقسم ألف مرة فى كل لحظة



إن العلامة الأولى للعشق والتولية بالحب
أن يكون العاشق يتعامل دائما مع الشكوى والصياح
يضاف إلى اسمه دائما اسم سوء السمعة
لا يخاف ولا يخشى من الطعن والتهديد بالعقاب
باستثناء ما تم الفراق والبعد عن الحبيب



من ابتلى قلبه بحب العشيقات الحسنات
فإنه لا يقدر على الحياة من غير الحسان ذات الوجوه القمرية
لو قام أحد بإعطائهم ملكا عظيما من ممالك الملوك
فإن هذا الملك العظيم فى نظر هؤلاء المعذبين بالنار
متاع أقل قيمة من ثمن نبتة واحدة



(١) ناحت الجبل: ترجمة "كوهكن" وهو لقب فرهاد صاحب شیرين. راجع ص ٢١٩ هـ ٢
من هذا الكتاب.

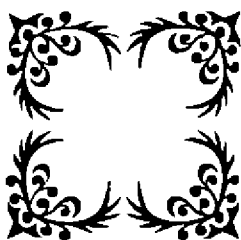
إذا كان عرشه كعرش سليمان مستقرا فى الهواء
فإنه سيصبح بسبب العشق ترابا تحت الأقدام
يكون دائما فى شكوى وصياح وغوغاء
من ظهرت فيه مثل هذه العلامة البارزة
فإن عشقه فى هذه الحالة مسلم ومعتزف به



لا يظن ظان أبدا بأن أمر العشق أمر سهل
لأن هذا الأمر أمر صعب جدا فوق الحدود
لم يجد أحد الوصال ولم يعثر عليه دون الفراق
قدر ذلك مع نفسك وقيمه يا عبد الرحمن
أين السرور والفرح فى الدنيا من غير الغم؟



” ٤٠٦٤





القصاصد والمقطوعات والأبيات الشعرية التي عثرت عليها أخيرا

٣٧١- ماضى عمرى عند بابك^(١)

ماضى عمرى وانقضى عند بابك على أمل
أنك فى وقت من الأوقات ستضع قدمك فوق رأسى
كنت تقول بأن كأس العشق أعذب من السكر
فإن هذه الكأس قد أحرق كبدى فى الهجران
لو شاهدت بعينى جورك وجفاءك من يدك مائة مرة
فلأننى غير واثق من جورك وجفائك أبدا
أيها المحبوب! إما أن تقوم بالامتناع عن ظلم عبد الرحمن
وإما أن تقوم بإرشادى إلى حبيب آخر غيرك

“ ٤٠٦٨ ”

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٨٢ تحقيق ليف من علماء الأفغان، أكاديمية پشتو، كابل ١٣٥٦هـ/ش/١٩٧٧. هذه المقطوعة وغيرها من المقطوعات الشعرية من ٣٧١ - ٣٨١ غير موجودة فى ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر رحمه الله، أكاديمية پشتو، پشاور ١٩٨٧م، وكذلك غير موجودة فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا رحمه الله، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/١٣٩٦هـ. ويلاحظ أن ليف العلماء الأفغان الذين قاموا بتحقيق هذا الديوان ونشره قد عثروا عليها بعد الانتهاء من أعمال التحقيق والإعداد للطبع، فقاموا بإضافتها إلى آخر الديوان من صفحة ٢٨٢ - ٢٨٨ فى شكل ملحق، وهو عمل أدبى عظيم يستحقون الشكر عليه فجزاهم الله خيرا.

‘ ٣٧٢ - القول العبث ‘

إن كل قول أو حديث يقوم به الإنسان عبثا فإنه من الأفضل له ألا يتحدث بهذا القول العبث القول الذى يبدى عليه الندم فيما بعد على القائل أن يرفع فمه عن التنفس به بداية إن كل عمل يكون قد خرج عن الإرادة والاختيار فإنه من العبث أن يتحدث أحد مدعيا بأنه تحت تصرف يديه يتم العثور على الزهد (الفقر) بفضل من الله هذا الفضل لا يتأتى بالكبرياء التى يقوم به النفس إن الآدميين جميعا جسد واحد فى الحقيقة جسد واحد، يجعله الله طاهرا نقيًا، أو نجسا قذرا أيضا ماذا حدث إذا كان أصله وجودا واحدا؟ فإنه كيف للشوك والعشب القيام بما للأزهار من فضل؟ بناء على شدة إخلاص المصلين فإنه يعتبر جنبا كل مصل يصلى رياء وتظاهرا بالتيمم والوضوء إن كان أنانيا لا يرى غير نفسه، فماذا تعمل معه يا عبد الرحمن كفت الأنانية نفسها جزاء وفاقا للأنانيين

“ ٤٠٧٦ ”

‘ ٣٧٣ - لو كشف المحبوب عن جمال وجهه ‘

إن المحبوب لو كشف عن وجه جماله وحسنه فإنه سيهز بشدة كثيرا من القلوب المطمئنة السليمة من الغم ستقوم القيامة فى مملكة الصابرين بالتصبر وسيرفع كل باك صوت البكاء كما يرفع إسرافيل صوته من كان قد شرب من كأس يواقيته الكريمة فإن مكيال القدر يغمز بهذا الذى لا عقل له إننى أفهم تعاريج جبينه وطياته بحيث يقوم الحراب بتدمير قلوب المجروحين وتحطيمها إن الدليل الواضح الظاهر لذوائبه المشتتة المضطربة بان تجعل القلوب المربوطة مشتتة مضطربة كذلك لو تحددت وتعينت جلوة من جماله وحسنه فإنها بشعلة منها ستجعل الشمس والقمر كالنعاى المحروق لرتتم عبور هوائه وطار نحو تراب قدميه فإن الله سيسهل بذلك علاج العيون العمياء لو قام بمجرد وضع المشط فوق الضفائر السوداء فسيحول بذلك المسك والعنبر إلى مزبلة لا قيمة لها إن ضفائره السوداء مسك وعنبر أيضا إلا أن من سوء حظى جعلها الله تعالى ثعابين

لو قام بإبعاد الحجاب عن وجهه يا عبد الرحمن
فإنه برؤيته سيجعل كل الهندوس من المسلمين

“ ٤٠٨٦ ”

‘ ٣٧٤ - قليل الحظ ’

لو لم يكن أحد من الناس مصابا بجراح القلب من قلة الحظ
لما فارق أحد من هؤلاء حضورك وابتعد
الكل يرغب فى الرؤية ويتمناها راضيا
إلا أنه لا يملك أحد غيرك الحكم فى ذلك
لو كان قادرا على مواجهة الأمور الإلهية
لما قام أحد بتحملها لحظة واحدة بلا هدف
هذا رأسى قد قدمته نذرا لك وقربانا
فلماذا يخوفنى أحد بعد ذلك بضرب الرأس بلا حق؟
كل هذا سوء حظى يواجهنى وأتحمل نتيجته
وإلا فأين أنت وتغير قلوب الناس وتقليبها؟
على أمل الرؤية واللقاء اتخذت وأصبحت مسجونا
وإلا فأين أنا وتحمل مشقة الهجران ومشاكل الفراق؟
لن أنكر حبك وودك بأى حال من الأحوال
مهما كان أحد من الناس يقصد ناويا قتلى
لو لم يكن حبك الشديد قد قام بشراء قلبى
فمن الذى يتنازل عن رأسه ويضحى به راضيا؟

لو لم يكن أثر الحب وعلامة المحبة
فأين الجسم السليم وهذا القدر من تعب القلب؟
لو لم يكن المجنون مبتلى بحب ليلسى وودها
فأين هذا المجنون المسكين وجولان الصحراء والجبال والغابات؟
إن الحب يعمل ويجلب كل مصيبة إن تصدق ذلك
وإلا فأين عبد الرحمن وهذا القدر من الإنشاد؟

“ ٤٠٩٧ ”

‘ ٣٧٥ - العلو من التواضع ’

إننى قد بلغت العلا من تواضع نفسى
وأصبحت فارسا ماهرا كالغبار مع كل هواء
إن التواضع قد جعلنى كاملا بحيث حين أسير
أقوم كالأرض بتسيير العالم كله مع سبرى
إننى حين قمت بمشاهدة معراجى وشاهدته فوق الدار
فإنه يجب أن اتحدث صدقا كمنصور الحلاج
والفرق بينى وبين منصور الحلاج
أنه قام بصرخته جهرا، وأقوم بها سرا
إن الأمر الظاهر العيان لا يحتاج أبدا إلى البيان
ماذا أقول أنا عبد الرحمن باللسان بأننى هذا

“ ٤١٠٢ ”

٣٧٦- المحبة سحابة الرحمة

من جعله حبه ضعيفا ذليلا، لا تعتقد بأنه ضعيف
إن العشق سحابة الرحمة فلا تعتقد بأنه غبار
فهو سنبل أسود حيناً، ومسك أسود حيناً، وعنبر حيناً آخر
إن الضفائر وإن كانت كالثعبان فلا تظنها ثعباناً
وجه واحد للعشق للإحراق، ومائة وجه للعزف
إنه فى الأصل نار ولا تعتقد بأنه نار
إن كثيراً من الأيقاظ نيام كالأصنام المفتوحة العيون
إن كان الصنم ينظر إليك بعينين مفتوحتين فلا تظنه يقظاً
إن تأثيراً واحداً هو الهدف المقصود من وجه الحسان
كل وجه لا تأثير فيه لا تعتقد بأنه وجه
إن الشوك حين يكون مع الزهرة يعد من الأزهار
ماذا حدث لو أن اسمه شوك، فلا تعتقد بأنه شوك
إن الذين يعترفون بجهلهم هم فى الحقيقة عقلاء
كل من يدعى بأنه عاقل لا تعتقده عاقلاً
إن المسيئين هم أولئك الذين لا يبدو لهم سوءهم
كل من يعتبر نفسه من المسيئين، لا تعتبره مسيئاً
كل من أقر التعامل مع غدائر الحبيب واعترف
فإنه لا يكون بلا قرار دائماً، ولا تعتبر بأنه فى قرار وسكون

كل من يطلب الكمال فليعمل على تواضع عبد الرحمن
هذا هو الطريق بعينه، ولا تعتبره طريقا آخر

“ ٤١١٢ ”

‘ ٣٧٧ - عبد الهوى إبليس ’

يا من تعيش حريصا على الأهواء النفسية كالذئب
إنك فى شكلك الظاهرى ملك وفى الحقيقة شيطان
إنك قد اتخذت خلق شداد الظالم مسلكا لك
لم تعلم شيئا عن صياح قلب المسكين المدوى
إنك حين قمت بتسويد وجهك على طريقة فرعون
فإنك لن تستطيع أن تتساوى بهذا الخلق مع الصالحين
كيف وبأى طريق يتم حصوله على جسدك
حين تقوم بإرسال حيوان مفترس من باب الحبيب أيها الشيطان؟
إنك فى الظاهر صحيح الجسم معاف وروحك مريضة
ليتك احترقت تحت ذلك الجلد أيها العاتى
إنه قد نجما من جزاء ”العدم“ هؤلاء الذين
أصبح ”وجود“هم رمادا كالتراب فى الفتناء
قم بإيقاظ نارك من النوم، واعتمد واثقا
بأنك أنت نفسك نار بالنسبة لعبد الرحمن

“ ٤١١٩ ”

‘ ٣٧٨ - الحواجب ’

إننى أرى فى المنام إما عينيك وحاجبيك
وإما أرى سكارى نائمين فى المحراب
إما أنه يبدو فى الكأس انعكاس وجهك الجميل
وإما شمس مشرقة تتجلى فى الحجاب
إما أنه تحت خطك براعم عرقك الراشح
وإما كوكب درى قد غرق فى الشهاب
إما أنك قد قمت بنثر ضفيريك على وجهك الجميل
وإما سنبل قد تجعد بحرارة النار وتعوج
إما أن الضفائر السوداء قد جعلت وجهك مظلماً
وإما رعد عاصف وقد أظهر نفسه فى الشمس
إما أن أهدابك قد تغرزت فى قلبي وخاطري
وإما أسياخ وقد اختفت فى اللحم المشوى
إما أن جسدى كله غارق فى الألم من غمك
وإما نبتة يابسة تدور داخل الدوامنة
أنت يا إلهي اعف خطأ عبد الرحمن هذا واغفره
إن المضطربين الحيارى لا يحاسبون على أفعالهم
لو خرجت رؤية الحبيب عن الوسط وقطع النظر عنها
فما الحساب الذى يحسب لكرامة عبد الرحمن؟

‘ ٣٧٩ - العيون القاتلة ’

إننى سكران الوجه الذى عيونه سكرانة
عيونه قاتلة من غير سيف ولا شفرة
يخطف قلوب الناس الغائبة من غير مشاهدة ولا رؤية
عيونه ساحرة تأسر العيون الأخرى وتؤثر فيها
كل من شاهدها لا يستطيع أن يشاهد عيونا أخرى
عيونه جميلة محيرة مؤثرة كعيون الحورية الجميلة
شفتهاء ماء الحياة، ونفسه نفس عيسى عليه السلام
ليس من العجب أن تكون عيونهم عيونا جميلة
أما العشاق فإنهم متى ينظرون إلى جهة أخرى
عيونهم كلها ناظرة إليك مائلة نحوك
يا عبد الرحمن إن الدموع تأتي من بذر المطر
فقد اخضر زرع من لديه عيون باكية

“ ٤١٣٤ ”

‘ ٣٨٠ - ملك العالم ’

إن كنت بالقطع ملكا لهذا العالم كله
فبعدم معرفتك لنفسك تعتبر طفلا صغيرا
إن الآدمية والإنسانية ليست بالمال والرداء
بما أنك تهتم بالمال والرداء فلأنك حقير

على المنصفين أن يقولوا قولاً منصفاً
ماذا حدث، إن كنت شريك أقاربك
إن ظهرت في العالم وأشرقت كالشمس
فإن لم تصبح محبوب القلوب فإنك ضائع
إن الولاية والكرامة في إرضاء قلوب الناس
فأنت حين تقوم بإغراق الناس كيف تكون ولياً
إن الكبرياء لا تليق بالعظمة ولا تناسبها
فשמّر عن ساعدك للتواضع إن كنت سالكاً
إن الدهر يخلق مثلك ثم يهلكه ويفنيه
وأنت تطلب تحقيق طلب جديد أيها الرقيق
إن الأذكىاء سيتعلمون من الديوان عبرة جميلة
حين تنظر إلى عبد الرحمن بتواضع، فإنك فلك

“ ٤١٤٢ ”

‘ ٣٨١ - منزلة القلوب الجريحة ’

ماذا أقول لك عن حال القلب بلساني
إنك تعلم منزلة القلوب الجريحة ومكانتها
إنك تحرق بحبك الليل كالزهرة المتفتحة
وتحب الورد الناضرة وتختارها كالليل
تبدو لك العيوب كلها من غير المشاهدة والرؤية
كامل الأوصاف في كل الأمور والأعمال

إنك قاض وعالم ومحتسب تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر
وإنك ساقى الخمر فى محفل الخمارين السكرانين
إن ذاتك العظيمة تشتهر فى الكونين من ناحية
واسمك أعظم من كل شئ بنسبة الواحد إلى المائة
إنك حين لا ترجع بوجهك فى العبادة والتعبّد
فإن نفسك تعمل الذنوب طول الليل وأنت قريبها
إن البيع والشراء فى يدك وتحت تصرفك
إذا كنت تعطيه أحدا من الناس أو تأخذه منه
يا عبد الرحمن قدم نفسك نذرا للابتلاء بالمرض الذى
قد حضرت المحبوبة وأنت لعيادة المصاب به
ماذا يفعل الله بالطاعة والعبادة يا عبد الرحمن
إلا أنه أراد أن يمتحن حب الناس لجلاله وعظمته

“ ٤١٥١ ”

ملاحظة:

ورد فى نهاية الملحق عدد من الأبيات الفردية، والمقطوعات القصيرة
(٧١) بيتا، فضلت عدم ترجمتها إلى اللغة العربية.

حى السليمانية فى مدينة جدة، عصر يوم السبت ١٦ من المحرم سنة
١٤١٥هـ الموافق ٤ من برج السرطان سنة ١٣٧٣ هـ ش، الموافق ٢٥ من يونيه
١٩٩٤م. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول رب العالمين.